الجمعة 17 أيار 2024
العدد 5200 السنة الثامنة عشرة
Vendredi 17 Mai 2024 no 5200 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

مدارس طرابلس والشمال
الترميم ممنوع

4

معركة رفح بعد تعطيل المفاوضات: شراكة أميركية بعلم مصري [2]

المقاومة تطور أدوات المعركة
الاستنزاف أشد ايلاماً [2]

(أ ف ب)

قضية

عودة «الكَلَب»
اللقاحات حاضرة والخطة غائبة

5

قضية

فوضى الاستيراد والسير
626 ألف «موتسيكل» في 10 سنوات

6

رحيل

ماوريزيو بوليني
رثاء مؤجّل لعملاق البيانو

14

قضية اليوم

أميركا شريكة في تعطيل المفاوضات ومصر صدمها إهمال العدوّ لموقفها

تعطيل المفاوضات خيار العدوّ الوحيد لمواصلة الحرب

إبراهيم الأمين

لم تبادر الولايات المتحدة إلى أي خطوة ذات معنى، منذ إعلان العدو رفضه السير بالمقترح الذي قدّم إلى حركة حماس عبر الوسيطين المصري والقطري ووافقت عليه، زاعماً أن المقترح ليس هو نفسه الذي ناقشه معه الوسطاء. ورغم أن المصريين تحديداً، أكّدوا خلال المفاوضات، على لسان وزير المخابرات عباس كامل، موافقة إسرائيل على المقترح قبل إرساله إلى حماس، لم تطلب القاهرة من مدير الاستخبارات الأميركية وليام بيرنز تقديم توضيحات، وليس متوقعاً أن يبادر الوسيطان المصري والقطري إلى مطالبة الأميركيين بأن يفوا بما تعهّدوا به، بعدما أكّد بيرنز نفسه لهم الموافقة الإسرائيلية.

تكشف مراجعة لجلسات المفاوضات، منذ اليوم الأول لاندلاع الحرب، أن الأميركيين لم يبادروا، في أي وقت، إلى ممارسة ضغط مثمر على إسرائيل، وأن المصريين لم يلوّحوا مرة بموقف لدفع واشنطن للقيام بمثل هذا الضغط، لا بل إنهم كانوا - ولا يزالون - يمارسون أقصى الضغوط على المقاومة لتقديم تنازلات يستحيل السير فيها. أما قطر، ورغم أنها لم تعتمد آلية العمل المصرية نفسها، فلم تكن راضية عما سمّته «تعنت الجانبين»، في إشارة إلى أنها لا تقوى على تحميل إسرائيل وحدها مسؤولية الفشل، علماً أن الدوحة فكّرت في لحظة معينة بالخروج من الوساطة احتجاجاً على الابتزاز المتواصل الذي تقوم به إسرائيل مباشرة، أو بواسطة حلفاء لها في العاصمة الأميركية هدّدوها بعقوبات إذا لم تمارس ضغوطاً على حركة حماس.

التفصيل الخاص بالموقف الأميركي، مردّه أن الأميركيين كانوا يعرفون أن العدو يخطط لعملية رفح. وتظهر وثائق الاجتماعات التنسيقية في الأسابيع الخمسة الماضية، أن الجانب الإسرائيلي أطلعهم على الخطط التفصيلية، وأنهم عملوا على خط تل أبيب - القاهرة لنقل توضيحات طلبتها مصر التي تخشى لجوء قوات الاحتلال إلى إجراءات تدفع عشرات الآلاف النازحين في رفح نحو منطقة سيناء. وعندما سرّع جيش الاحتلال العملية في الليلة نفسها التي أعلنت فيها «حماس» موافقتها على المقترح، كان الجانبان المصري والأميركي على السمع طوال الوقت مع القيادة العسكرية للعدو. وللأسف، تبيّن هذه المداولات أن الجانب المصري لم يتوقف، كما الأميركيين، عند التفاصيل التي تمنع ارتكاب مجازر جديدة بحق الشعب الفلسطيني، وانصبّ اهتمامه فقط على خط الحدود بين مصر وقطاع غزة.

عملياً، لم تكن هناك مفاجأة أميركية أو مصرية أو قطرية أو حتى فلسطينية من رفض العدو للمقترح، بل جاءت المفاجأة من موافقة «حماس». ولذلك، سارعت الولايات المتحدة إلى تغطية عملية رفح، وحاولت من خلال دبلوماسيتها، وتصريحات الرئيس الأميركي جو بايدن، التحوّط لردات فعل متوقّعة على جرائم سيرتكبها العدو في رفح، عبر تصريحات تحذّر من نقص الخطط التي تؤمّن سلامة المدنيين وصولاً إلى الحديث عن تجميد شحنات أسلحة كانت مُعدّة للإرسال إلى كيان الاحتلال.

وتشير الوقائع المؤكّدة بالوثائق إلى أن الأميركيين كانوا، منذ اللحظة الأولى، شركاء في عملية رفح، وأن المصريين كانوا على علم بكل ما يجري، وأن النقاش بين العاصمتين المصرية والأميركية من جهة وحكومة العدو، انحصر في شكل العملية وآلية تنفيذها. ولكن، بعد بدء التقدم

> **العدو أطلع واشنطن والقاهرة على خططه في رفح ومشكلته عدم إيجاد شريك فلسطيني على الأرض**

الإسرائيلي، صُدم المصريون بعدم التزام العدو بالخطة المُتّفق عليها، ولا سيما الشق المتعلّق بمعبر رفح والمناطق المحيطة به، إذ ناقش المصريون مسبقاً مع الإسرائيليين قيام الجيش المصري بإجراءات لتدمير أنفاق سلّمه العدو خرائطها، وقال إنها تمتد من رفح إلى سيناء، ولا تزال تشهد عمليات تهريب للسلاح حتى خلال الحرب، كما قدّم للمصريين ما يقول إنه «أدلة دامغة» على استمرار تهريب الأسلحة إلى القطاع عبر الأراضي المصرية.

أثارت الإجراءات الإسرائيلية في رفح صدمة للمصريين، لأن الاحتلال لم يُقدّم لهم وزناً في قراراته العملانية، ووصل الأمر بالاستخبارات المصرية إلى البحث في القيام بإجراءات ميدانية لمنع مواجهة محتملة بين الجنود المصريين وفلسطينيين قد يعبرون الحدود باتجاه سيناء. واتهمت مصر إسرائيل بأنها خطّطت لتفجير نقاط حدودية بطريقة تُلقي فيها المسؤولية على «حماس»، وتفتح في الوقت نفسه ثغرات لنفاذ النازحين، وأن يبادر الجنود المصريون إلى إطلاق النار على الهاربين. وهي النقطة الأكثر خطورة بالنسبة إلى حكومة عبد الفتاح السيسي.

تجدر الإشارة إلى أن المحادثات التي أجراها عباس كامل في تل أبيب لم تنحصر بملف المفاوضات مع «حماس»، بل شملت تفاصيل الإجراءات المُفترض اتخاذها على معبر رفح في حال توسّعت العملية الإسرائيلية. كما بدأ العدو نقاشات على جبهات عدة مع الأمم المتحدة ومنظمات إنسانية تعمل في نقل المساعدات، لتقوم هذه الجهات بنقل نشاطها إلى منطقة المواصي ودير البلح ووقف الأنشطة الإغاثية في منطقة رفح، لدفع السكان للتوجه إلى غرب القطاع من جهة، وإبعاد الموظفين الدوليين والفرق الأجنبية عن منطقة رفح، لتتصفح إسرائيل براحة تجاه كل من يؤدي دوراً في الإدارة المدنية. وقد أبلغ العدو علناً كل الوسطاء بأنه ينوي تدمير كل البنى المدنية، لأنها تُدار من قبل حركة حماس، وأنهم وكالة «الأونروا» بالسماح لنشطاء من «حماس» وفصائل فلسطينية أخرى بالعمل معها أو استخدام مقرّاتها أو سياراتها بحجة الإغاثة.

وفي ما يتعلق بمعبر رفح نفسه، وبعدما اعتبر المصريون أن الأمر حُسم لناحية ضمان وجود فلسطيني على الجانب الآخر من الحدود، فوجئوا خلال ساعات بأن الإسرائيليين هم من باتوا على الجانب الفلسطيني من المعبر. عندها، أبدى المصريون انزعاجهم من الخطوة الإسرائيلية، وتوقّفوا عن العمل استناداً إلى غياب الأمم المتحدة على الجانب الآخر لتلقّي المساعدات، بعدما أبلغت المنظمة الدولية الجميع مسبقاً بأنها لن تعمل في منطقة تخضع لأي حضور عسكري، وكما أنها لا توزّع مساعدات في غزة بوجود عناصر «القسام» وبقية الفصائل الفلسطينية، ولن تنتشر فرقها في منطقة يديرها جنود الاحتلال أو أي جهة عسكرية يمكن أن تكون عرضة للقصف.

وكعادتهم، بادر الإسرائيليون إلى البحث عن بدائل تبقي المعبر تحت سيطرتهم، فاقترحوا بداية أن تتولى شركة أمنية أميركية إدارة المعبر، قبل أن يقترحوا شركة أسترالية بحجة أن جنسيتها قد تقلّل من الاعتراض عليها. غير أن الجانب المصري الذي كان شديد الاستياء من تحميل العدو له مسؤولية عدم دخول المساعدات عبر رفح، أبلغ الإسرائيليين والأميركيين بأنه لن يتعامل مع قوات الاحتلال على المعبر، وأن هناك حاجة أساسية إلى وجود جهة فلسطينية من جهة غزة. وعندما طرح المصريون فكرة تسليم المعبر لقوة تابعة للسلطة الفلسطينية في رام الله، اعتقدوا بأن ذلك قد يكون مناسباً لإسرائيل التي سبق لها أن حاولت فرض جماعة السلطة عبر محاولات فاشلة لمدير المخابرات الفلسطينية ماجد فرج بإرسال رجاله إلى غزة أو تحريك مجموعات موالية له في منطقة رفح. وهي المحاولة التي تمّ إحباطها سريعاً، لأنها لم تكن متصلة بملف المساعدات، بل كون جماعة فرج حاولت تسويق استعادة حضور السلطة في تلك المنطقة كخيار ينقذ رفح من العملية العسكرية الإسرائيلية.

بعد بدء العملية، بدا الموقف المصري أكثر اهتزازاً، ومن دون أي تأثير فعلي على حركة العدو في تلك المنطقة، وشديد الضعف أمام الأميركيين. كما شعر المصريون بأن إسرائيل لن تلتزم بتعهداتها بعدم دفع الغزيين إلى سيناء، ما فرض على فريق السيسي العسكري والأمني البحث في خيارات بديلة على الأرض، كتنشيط الاتصالات مع قبائل سيناء لخلق قوة «شبه رسمية» يديرها إبراهيم العرجاني، ملك التهريب بين غزة ومصر، يمكّنها القيام بأعمال يسهل التنصل منها، سواء لمنع الغزيين والمقاومة من أي محاولة للدخول إلى سيناء أو مواصلة استثمار حاجة أبناء القطاع إلى السفر إلى الخارج من خلال وكالته.

عملياً، ما حصل في المفاوضات الأخيرة، لم يكن يهدف إلى وقف الحرب، بل إلى توفير غطاء زمني وسياسي وحتى ميداني للجولة الجديدة من العنف الإسرائيلي في غزة وحولها.

غداً: كيف ستتصرّف المقاومة؟

المقاومة تزجّ بمُسيّرات مسلّحة في المعركة

أدخَل حزب الله إلى ميدان المواجهة مع العدو الإسرائيلي مُسيّرات هجومية مسلّحة بالصواريخ، في كشْف جديد عن قدرات نوعية في إطار مسار الارتقاء النوعي المتواصل منذ نحو أسبوعين.

وأعلن الحزب، أمس، استهداف موقع المطلة وحاميته وآلياته بمُسيّرة هجوميّة مسلّحة بصاروخي «S5»، مشيراً إلى أنه «عند وصول المُسيّرة إلى النقطة المحدّدة أطلقت أحد صواريخها على إحدى آليات العدو والعناصر حولها، فأوقعتهم بين قتيل وجريح، ثم أكملت انقضاضها على الهدف المحدد وأصابته بدقّة». وذكرت القناة 12 أن «الجيش الإسرائيلي يواجه صعوبة في التعامل مع مُسيّرات حزب الله التي تسببت في قدر كبير من الخسائر والأضرار». ولفتت إلى «تحرك مزعج للغاية للحزب الذي يحاول تعمية نظام المراقبة التابع للجيش في الشمال».

ورداً على اعتداءات العدو الإسرائيلي على منطقة البقاع، ليل الأربعاء، شنّ حزب الله هجوماً بأكثر من 60 صاروخ كاتيوشا على قيادة فرقة الجولان 210 في نفخ وثكنة الدفاع الجوي في كيلع وثكنة الدفعية لدعم المنطقة الشمالية في يوآف. كما ردّ على قصف العدو منشآت صناعية في منطقة البقاع، بهجوم بمسيّرات انقضاضية على مصنع في شمال كريات شمونة مُتخصص في إنتاج المنظومات الإلكترونية لجيش العدو.

وقصفت المقاومة تجهيزات تجسسية في كل من تلة الطيحات وثكنة زرعيت ومواقع جلّ العلام ورامايا وعدائر وجل الدير، فضلاً عن استهداف موقعي المرج والسمّاقة في تلال كفرشوبا، وانتشار لجنود العدو الإسرائيلي في محيط موقع جل العلّام.

ونعى حزب الله الشهيدين علي فوزي أيوب من بلدة عين قانا في الجنوب، ومحمد حسن علي فارس من منطقة الغبيري.

تقرير

حزب الله يحضر مسرح العمليات!

خيار الاستنزاف أشدّ كلفة للعدو

علي حيدر

لم يكن جيش العدو والجهات المختصة في الكيان، فضلاً عن وسائل الإعلام، قادرين على تجاهل نجاح حزب الله أول من أمس، في استهداف منظومة المراقبة الجوية والكشف الشاملة لسلاح الجو «طال شمايم»، على عمق نحو 35 كلم داخل الأراضي الفلسطينية. وتنبع خطورة الحدث من طبيعة الهدف وحساسيته، والعمق الجغرافي للعملية، ولكونه أيضاً أتى في سياق الرد على عملية اغتيال. ومن المؤكد أن أبعاده العسكرية والاستخبارية والسياسية ستحضر لدى كل جهة في كيان العدو بحسب اختصاصها، خصوصاً بعدما أظهرت هذه العملية مستوى مرتفعاً من القدرات والتكتيكات العملياتية التي تؤشر إلى إمكانية تكرارها والذهاب إلى ما هو أبعد منها، في حال اقتضت الظروف الميدانية والسياسية.

على مستوى الهدف، تُعتبر منظومة «طال شمايم» أحد أهم مداميك الكشف والإنذار المبكر في منظومة الدفاع الجوي، وتلعب دوراً رئيسياً في بلورة صورة دقيقة وواسعة للنطاق الجوي لإسرائيل ومحيطها، على مديات بعيدة ولمرتفعات منخفضة نسبياً، تتحرك ضمنها الصواريخ الجوّالة والمُسيّرات غير المأهولة. وتمّ تطوير المنظومة بالاشتراك بين الصناعات الأمنية الإسرائيلية ووكالة الدفاع الأميركية ضد الصواريخ (MDA).

وفي إشارة إلى ما تتمتع به هذه المنظومة من دور جوهري في منظومة الاعتراض الجوي الإسرائيلي على المستوى الإقليمي، أقيمت مراسم تسلّمها، في 23 آذار 2022، بحضور قائد سلاح الجو اللواء عميكام نوركين ورئيس وكالة الدفاع الأميركية ضد الصواريخ، الأدميرال جون هيل ورئيس مديرية «حوما/ حيتس» موشيه فتال وقائد منظومة الرقابة والإشراف على الطيران العقيد «ا».

ووفق التحقيقات التي أجراها جيش العدو، نجحت مُسيّرة لحزب الله في التملص من أجهزة الرادار والكشف، وحلّقت لعشرات الكيلومترات في سماء الشمال وصولاً إلى هدفها حيث انفجرت داخل موقع منطاد الإنذار التابع لسلاح الجو غرب طبريا.

وفي عمليات التقييم التي تداولها من هم على صلة بالمؤسسة العسكرية، اعتُبر الفشل خطيراً ومركّباً في أبعاده ونتائجه، لجهة العمق الجغرافي والهدف الحساس، ولجهة عدم نجاح الجيش في ردع حزب الله عن هذا المستوى من الضربات. لذلك طُرحت تساؤلات قاسية أمام سلاح الجو حول المرحلة التي نجح فيها حزب الله في تطوير وامتلاك هذا المستوى من المُسيّرات المتنوعة، والتي لم يُستخدم منها حتى الآن المُسيّرات الأكثر تطوراً، وكذلك حول عدم امتلاك الجيش قدرات تتلاءم مع حجم هذا التهديد.

والأبلغ دلالة وخطورة في هذا السياق أن استهداف منظومة الكشف الأكثر تطوراً عزّز التساؤلات والمخاوف في جيش العدو حول وجهة حزب الله وما الذي يستعدّ له، خصوصاً أن العملية تُوّجت سلسلة من الضربات الناجحة لأجهزة الرصد والكشف والكاميرات عند الحدود، وبعد الضربات المتكررة لوحدة الرقابة الجوية في ميرون، وإثر العملية المركّبة التي أدّت إلى ضرب منظومة القاسم المشترك بين كل هذه الضربات أنها تهدف إلى إعماء جيش العدو. ولذلك، في أي عملية تقدير وضع، من المُسلّم به أن هذا المسار سيوضع ضمن إطار تحضير مسرح العمليات لسيناريوهات أكثر خطورة، سواء من موقع المبادرة أو الرد. ولذلك تنطوي العملية على رسائل وأبعاد استراتيجية في هذا الاتجاه.

وليس أقلّ دلالة أن العملية تزامنت أيضاً مع المنعطف الحاسم الذي تدحرجت إليه الحرب، وأصبحت بين خيارين: إما الغرق في حرب استنزاف مفتوحة، أو التكيّف مع النتائج الحالية. وانتقال الانقسام بين المؤسسة الأمنية ممثلة بوزير الأمن يوآف غالانت ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى العلن حول مستقبل الحرب والخيارات البديلة. في هذا المنعطف تميّزت ضربة حزب الله، وما سيعقبها، بالارتقاء النوعي في طبيعة الهدف والنطاق الجغرافي والوسائل القتالية، وهو ما يدرك العدو رسائله بأن التأسيس لهذا المستوى من الردود يضعه بين حدين: إما الارتداع عن سياسة الاغتيالات التي تعمّق تقييده وترفع من مخاطر الضغوط عليه، أو الإصرار على هذا المسار بما يدفع حزب الله إلى تكرار العمليات ضمن هذا السقف، بل وأعلى كماً ونوعاً. لذلك، من أهم الرسائل والنتائج التي ستحضر على طاولة القرار السياسي والأمني، أن تبنّي خيار الاستنزاف المفتوح كما يُلوّح به نتنياهو سيُقابله مزيد من الضغوط والارتقاء في سقوفها وأدواتها.

منطاد التجسس الذي دمرته المقاومة غرب طبريا أول من أمس

تقرير

محاكم التفتيش المارونية الحديثة

> باتت بعض القوى المارونية تتصرّف، في الآونة الأخيرة، على قاعدة العمل على «توحيد الرأي»، في سعي للقبض على المجتمع المسيحي، بحيث لا يعود هناك سوى قيادة الرأي الواحد

هيام القصيفي

من لم يقرأ في كتب التاريخ عن «محاكم التفتيش» الكنسية التي أضحت تعبيراً عن كل محاولات الاستبداد وقمع الحريات في الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا وأميركا اللاتينية؟

في الآونة الأخيرة، بدا أن الأحزاب والقوى المسيحية تحنّ الى تلك الحقبة السوداء، وتعيد جرثومة القمع التي التقطت عدواها قوى مسيحية في المراحل الأخيرة، الى ذاكرة المسيحيين الشعارات التي مارست هذه القوى سياستها على قاعدتها طوال سنوات الحرب والتسعينيّات، وبدأت تطاول الأحزاب نفسها كما كلّ من يعارضها الرأي داخلها وخارجها.

هذه الأحزاب والتيارات السياسية التي بنت تاريخها على «النضال» وعلى مقاومة كل «احتلال»، قبل التسعينيّات وخلالها وبعدها، باتت تمارس سياستها المحلية على قاعدة التمثل بالأنظمة القريبة التي ناهضتها، في نموذج فاقع تقدّمه بعدما وصلت الى البرلمان كاكبر قوى مسيحية ممثّلة للمسيحيين. ورغم أن هذه السياسة القديمة عمرها من عمر صعود هذه الأحزاب في مجتمع خنقته الحرب العسكرية وبعدها الحروب الداخلية، ثم النظام السوري، ولاحقاً الانقسامات الداخلية المتنوعة، ظلّت هناك مساحة للتعبير عن الاختلاف، سياسياً وفنياً وثقافياً، رغم أنه كان يوجد دائماً من يبرّر لتلك السياسة أهدافها السياسية والعسكرية، سواء كانت صادرة عن حزب الكتائب أو القوات أو تيار المردة أو لاحقاً الحالة العونية التي فرضها حينها العماد ميشال عون، وأصبحت التيار الوطني الحر.

إلا أن هذه السياسة تعود اليوم، وإن من دون سلاح، ولو لم تكن هذه الأحزاب قابضة على السلطة وتمثّل حكماً قائماً بذاته. إذ بدأت سياسة تعميم التخوين على كلّ من يعارض القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، وليس نموذج الحملة التي يتعرّض لها النائب السابق فارس سعيد وحدها مثالاً، كونه سياسياً مسيحياً يغرّد خارج سرب ما تريده القوات، رغم كل ما قدّمه لقرنة شهوان و14 آذار وللقوات التي دافع عنها عند اضطهادها. ويُسال عن ذلك قواتيّون بالفطرة وبالعمل، خلال الحرب وبعدها، ومنهم ضباط وسياسيون سابقون كانوا لصيقين بالقوات، أو حالبَون يلتزمون الصمت وعدم النقاش داخل الحزب الواحد. ويُسال كذلك سياسيّو مرحلة انحسار نفوذ القوات الذين ساهموا من خلال قرنة شهوان في إعادة إطلاق المسيحيين معارضتهم للوجود السوري وإعادة انتظام العمل السياسي ليس في «بيروت الشرقية» فحسب، وغابوا عن المشهد السياسي العام. ويُسال من خارج القوات الرئيس فؤاد السنيورة أو أيّ سياسي مسيحي من زمن معارضة الوجود السوري ومرحلة 14 آذار، اعتبر في محطات أساسية أنّ هناك أخطاءً ترتكب في السياسة العامة وفي العلاقات بين القوى السياسية على قاعدة النِدّ للنِدّ وليس على قاعدة تتويج القوات زعامة مطلقة.

تتنافس القوات والتيار الوطني الحر في القبض على الرأي الآخر لإسكاته. يرفض التيار أيّ رأي داخل المجتمع المسيحي لا يتوافق معه في كل صغيرة وكبيرة، من السدود الى خطة الكهرباء الى الانتخابات البلدية الى قانون الانتخاب ورئاسة الجمهورية. وفي موازاة ذلك، يخوض حملة تصفيات داخلية بدأت منذ سنوات، وتستمر بإيقاعات مختلفة. وهي ليست عبارة عن نظام داخلي ومحاكمات مبنيّة على

> **تتنافس القوات والتيار الوطني الحر في القبض على الرأي الآخر لإسكاته**

قواعد إدارية، بل باختصار إبعاد كل من يخالف رأي القيادة الحزبية. والمشكلة دوماً أن هناك داخل التيار من كان يبرّر الإجراءات، قبل أن تصل إليه، سواء كانوا نواباً أو مسؤولين أو مناصرين، في إطار لعبة سياسية أبعد من الديموقراطية التي يقول التيار إنه يمارسها داخل مؤسساته التنظيمية والنيابية والوزارية. يقبض التيار على الحزب قبل أن يصل الى قصر بعبدا، وبعدما أصبح خارجه صار «التطهير» نموذجاً في العمل الحزبي.

هذه الأحزاب نفسها تبني قياداتها أمجادَها على التغنّي بالديموقراطية وبالحضارة الغربية وبالثقافة القائمة على احترام الآخر وآرائه والاعتراف بحقّ الاختلاف، حتى في السجال الذي استفحل في شأن تقديم الساعة، هي نفسها التي تقدّم اليوم نموذجاً لجميع الباحثين عن بدائل للأنظمة الشمولية. صار النقاش ممنوعاً في «المجتمع المسيحي»، وصار أيّ رأي مخالف لتوجهات أكبر قوّتين مسيحيّتين يعدّ خيانة عظمى، وهو أمر يتعدّى الأحزاب ليطاول شخصيات تقدّم نفسها على أنها رائدة نيابية مستقلة وطامحة في الوسط المسيحي. والمشكلة الكبرى أن هذه القوى، بإلغائها فكرة النقاش داخلها، تحوّل مناصريها الى مجرد أصوات وأدوات تنفيذية، فلا تفرز لاحقاً مفكّرين أو سياسيّين محنّكين ومثقفين، بل مجرد نواب ووزراء ومديرين عامين، كنموذج فاقع للفراغ في القيادة المسيحية العاجزة عن تقبّل أيّ رأي آخر، لأنها وحدها تملك الحقيقة المطلقة.

قضية

مدارس طرابلس والشمال
الترميم ممنوع

لا تحظى مدارس عكار وطرابلس والشمال عموماً باهتمام خاص في التلزيمات لترميم المدارس الرسمية على لائحة وزارة التربية او اليونيسف، بما يتناسب مع اعداد المدارس الرسمية والملتحقين بها من جهة، واولوية تسوية اوضاعها من جهة ثانية

نعمه نعمه *

نشرت وزارة التربية أخيراً إعلاناً لمناقصة عمومية لترميم وتوسعة مدارس رسمية للمرحلتين الثانية والثالثة تشمل 47 مدرسة، بتمويل من مشروع S2R2 بقرض من البنك الدولي بقيمة 100 مليون دولار. وتأتي هذه الأعمال استكمالاً لمرحلة أولى بلغت قيمة عقودها 32,538 مليون دولار، وشملت 48 مدرسة، 24 منها في محافظة جبل لبنان، 14في محافظتي الشمال وعكار، 4 في بيروت، 3 في البقاع، و3 في النبطية. وتشمل المرحلتان الثانية والثالثة 24 مدرسة في جبل لبنان، 6 في النبطية، 7 في أقضية البترون وزغرتا والكورة، و4 في قضاءَي عكار وطرابلس، 3 في بيروت ومدرستين في زحلة والهرمل، إضافة إلى ترميم دائرة الامتحانات في بيروت.

شمالاً، لم تشمل المرحلة الأولى من مشاريع الترميم مدارس مدينة طرابلس، بل مدرسة واحدة في فنيدق (عكار)، فيما شملت في جبل لبنان، على سبيل المثال، 21 مدرسة في المرحلة الأولى، و24 في المرحلتين الثانية والثالثة، علماً أن عدد المتحقين بمدارس جبل لبنان (26 ألف تلميذ في 162 مدرسة رسمية) أقل من ربع الملتحقين بمدارس عكار والشمال (115 ألفاً في 417 مدرسة). وتضم مدينة طرابلس وحدها 102 مدرسة ونحو 30 ألف تلميذ.

(هنا الويبه)

في سياق متصل، باشرت منظمة «اليونيسيف» المرحلة الأولى من ترميم وتوسعة وتأهيل 26 مدرسة ذات أولوية من أصل 120 في مناطق مختلفة، إضافة إلى بناء مدرسة في مجدليا (زغرتا) من بين 4 مدارس متوسطة وكبيرة الحجم في مزرعة يشوع (جبل لبنان) وكفرزبد (زحلة) وضهور الشوير (المتن)، وذلك من أصل 63 مدرسة في لائحة الأبنية التي تحتاج إليها الوزارة وفق المرسوم 2016/4276. وأعلنت المنظمة أنها استندت إلى المرسوم، وإلى المسح الشامل للمدارس الرسمية «دراستي». وشمل الاتفاق بين «اليونيسيف» ووزارة التربية على اختيار المدارس الـ 26 ذات الأولوية، مدرسة واحدة فقط في طرابلس (مدرسة الفضيلة الرسمية للبنات) و3 في عكار.

اللافت أكثر أن المرسوم 2016/4276 لم يقترح أولوية بناء أي مدرسة جديدة في مدينة طرابلس، علماً أن نتائج المسح الشامل لـ«دراستي» عام 2012، والذي حُدّث عام 2014، أظهرت أن أوضاع مدارس طرابلس هي بين الأسوأ، وتفتقر إلى المواصفات الأساسية للبناء المدرسي. وأورد مشروع «الخارطة المدرسية» لعام 2012 أن هناك 10 مدارس في طرابلس تملكها الدولة والبلدية و84 مبنى مستأجراً. ويقترب المسح الشامل لـ«دراستي» من هذه الأرقام. فيما يشير «دليل المدارس» الصادر عن المركز التربوي للبحوث والإنماء إلى أن هناك 28 مدرسة تملكها الدولة والبلدية و74 مدرسة مستأجرة. رغم ذلك، لم تُبنَ في المدينة منذ عام 2012 سوى مدرستين اثنتين، إحداهما في الميناء والثانية أُضيفت إلى «مجمع التل» المدرسي، ولم تستملك الدولة أي مبان مدرسية. وتجدر الإشارة إلى أن نسبة المباني المدرسية المملوكة من الدولة على المستوى الوطني تبلغ 45%، فيما لا تتعدى في طرابلس 10%. كما أن من بين المباني المدرسية الـ 97 في طرابلس، بحسب «الخارطة المدرسية»، 50 مبنى ذات تصميم مدرسي و43 مبنى سكنياً تُستخدم كمدارس، والباقي مختلط. بينما يشير «المسح الشامل» إلى أن هناك 27 مبنى فقط صُممت أساساً كمدارس.

وإذا كانت غالبية المدارس الرسمية في لبنان تحتاج إلى تدخل طارئ، تبقى طرابلس الأكثر إلحاحاً، باعتبار أن نسبة التحاق التلامذة بمدارسها هي الأعلى في المدارس الرسمية، وكذلك نسبة المدارس المستأجرة، والمباني السكنية المستخدمة كمدارس، والأبنية المهددة، وغالبيتها تفتقر إلى الخدمات الصحية والسلامة. وبحسب المسح الشامل لـ«دراستي»، فإن 40% من المدارس تعاني من تشققات في الجدران والأسقف، و22% تعاني من ثغرات كبيرة في مختلف الوظائف الإنشائية كالكهرباء والخدمات الصحية ومياه الشرب والمساحة والسلامة والحماية، وصُنفت 32% من المدارس بـ«السيئة» على مستوى الوضع العام الإنشائي، و26% من بين الأسوأ. وإذا كانت مدارس محافظة عكار وحاصبيا والهرمل وقرى جبيل وبشري والضنية وغيرها لا تقلّ سوءاً، إلا أن ما يميز طرابلس وعكار أن نسب التلامذة الملتحقين بالتعليم الرسمي تفوق نسب الملتحقين بالتعليم الخاص، إذ تمثل محافظتا الشمال وعكار أكثر من ثلث الملتحقين بالتعليم الرسمي على مستوى لبنان.

> **نسبة الالتحاق بالمدارس الرسمية في طرابلس هي الأعلى في لبنان وكذلك نسبة المدارس المستأجرة والمباني السكنية المستخدمة للتعليم والأبنية المهدّدة**

ثمة غياب متوازن لخطط الدولة عن مناطق طرابلس وعكار ومناطق أخرى، فلم يلحظ وزير التربية السابق إلياس بو صعب في المرسوم 2016/4276 حاجة طرابلس إلى إنشاء مدارس رسمية، في وقت تبلغ نسبة الأبنية المدرسية المستأجرة فيها 90% من المدارس، نصفها ليس مصمّماً للاستخدام المدرسي، وجزء كبير منها لا يؤدي وظائفه التشغيلية كمدرسة. كما لم يلاحظ الوزير عباس الحلبي أن محافظة جبل لبنان التي تضم 162 مدرسة و26 ألف تلميذ حظيت بنحو 47 نشاط ترميم وتوسعة لمدارسها، فيما لم ينل قضاء طرابلس ومحافظة عكار اللذان يضمان 272 مدرسة و90 ألف تلميذ أكثر من 10 أنشطة ترميم في طرابلس و8 في عكار!

لم تضع أيّ من الحكومات وغالبية الوزراء رؤى وخططاً إنمائية شاملة وعادلة مبنية على دراسات ومعطيات علمية صادرة عن مؤسسات الدولة أو عن جهات مستقلة، بل تتجاهلها وتستبعد كل التقارير والدراسات التي تصدرها الوزارة نفسها. وبالمثل، لا تلحظ المؤسسات الأممية الداعية إلى العدالة في التعليم وحق الوصول والمساواة أن المناطق الأكثر حرماناً وفقراً والتحاقاً بالتعليم الرسمي من غيرها لم تصلها مبادراتها، بسبب طغيان المصالح الخاصة أو الانتخابية والكيدية السياسية على خياراتها.

* باحث في التربية والفنون

قضية

عودة الكَلَب
اللقاحات مؤمّنة والمطلوب إحياء خطة مكافحة الكلاب الشاردة

عام 2016، أقرت وزارة الزراعة الخطة الوطنية لمكافحة الكلاب الشاردة. قبل أن تتحوّل الخطة «ترفاً» ويتوقف العمل بها مع اندلاع الأزمة المالية. فيما استعاد داء الكَلَب زخمه بسبب الكلاب الشاردة التي يتضاعف عددها عاماً بعد آخر

رأفت حمية

في وقت وصلت معظم بلاد العالم إلى صفر وفيات بداء الكَلَب، عاد لبنان إلى المربع الأول، حين كان هذا الداء، كالسرطان، «مميتاً حتماً». فقد سجّلت وزارة الصحة العامة العام الماضي 8 وفيات بهذا الداء «للمرّة الأولى منذ أكثر من 25 عاماً»، بحسب رئيسة مصلحة الطب الوقائي في الوزارة عاتكة بري. كذلك سُجلت حالة وفاة واحدة منذ بداية هذه السنة.

وبعدما تمكّنت وزارة الصحة من تصفير عدّاد الوفيات مع تأمين موازنة ثابتة للقاحات الكَلَب، أدت الأزمة المالية التي صاحبتها أزمة دواء حادة، إلى انقطاع هذه اللقاحات والأمصال في ظل انحسار التمويل، واقتصر الأمر على شراء كميات قليلة من سوريا لتأمين جرعة لمصاب طارئ، إلى أن قدمت منظمة الصحة العالمية العام الماضي هبة لتأمين «لقاحات تكفي عاماً تقريباً، وأمصال تكفي فقط لبضعة أشهر». غير أن الأزمة لا تحلّ فقط بمزيد من اللقاحات والأمصال، بل في إعادة البحث في الخطة التي وضعتها وزارة الزراعة لمكافحة الكلاب الشاردة قبل سنوات.

ففي عام 2016، أقرّت الخطة الوطنية للتعامل مع الكلاب الشاردة، وكانت باكورة أعمالها استحداث مركز إيواء «shelter» في جرود منطقة البترون حيث سجّلت سابقاً عدة حوادث.

وبحسب مدير الثروة الحيوانية في الوزارة، الدكتور الياس إبراهيم، «كانت خطة كبيرة»، والأبرز فيها هو الإحصاء لأنه «لا يمكن التعاطي مع الملف ع العمياني». لذلك، «كان مطلوباً معرفة العدد الحقيقي للكلاب الشاردة والخطرة في الحياة البرية، إذ لم تكن هناك أي دراسة تعطي رقماً معقولاً على الأقل». وأهمية الإحصاء أن يساعد في «تحديد ما نحتاجه من أمصال ولقاحات وفرق بشرية، وتنظيم العمل بالخطوة اللاحقة المتعلقة بإقامة مراكز إيواء والتعامل مع الكلاب الشاردة من الناحية الطبية». وهي المرحلة الأكثر كلفة، إذ تتضمن «عمليات خصي للذكور وتعقيم للإناث، مع تزويد كل كلب معالج بـ ear tag تبين كل المعلومات عنه ثم وضعها في مراكز إيواء قبل نقلها إلى الشوارع». وفي وازدحمت مراكز الإيواء بالكلاب، يتم اللجوء إلى أمرّ الخيارات «القتل الرحيم»، بعد مطالعة ترفعها دائرة الثروة الحيوانية إلى وزيري الزراعة والصحة قبل أن يصدر الأمر بقرار من وزير الزراعة. وتترافق هذه الخطة في كل مراحلها مع المهمّة الأساسية المتعلقة بالتوعية.

لكن، هذه الخطة تكاد تضيع اليوم... وسط الكلاب الشاردة. فقد تضخّمت «كتلة» الكلاب كثيراً مع ترك الأزمة من دون حل، خصوصاً أن الأزمة دفعت كثراً من الناس إلى التخلي عن كلابهم والإليفة أيضاً. ولعلّ أكثر الأسباب التي وقفت حائلاً دون التطبيق، هو التمويل الذي بات مستحيلاً. إذ قدّر المبلغ المطلوب للسنتين الأوليين من الخطة بثلاثة ملايين دولار. أضف إلى ذلك أن البلديات، وهي المسؤول الأول عن معالجة هذه الأزمة ضمن نطاقاتها، لم تعد قادرة على تحمل المسؤولية وباتت قضية الكلاب الشاردة ترفاً بالنسبة إليها في ظل عجزها عن القيام بأبسط الخدمات.

> **عندما يصاب المعقور بداء الكلب لا أمل له في الشفاء مطلقاً**

وما يزيد الطين بلة قلة التوعية والتعاطي بخفّة في ما يتعلّق بعقر الكلب لأحدهم، ففي غالبية الحالات التي يتسبب فيها كلب بعقر أو خدش، تكون ردّة الفعل الأولى قتل الكلب، وهذا «بالذات هو أخطر من العضّة»، بحسب إبراهيم، لأن «قتله سيعقّد المشكلة، فيما المطلوب احتجازه لنتمكن من معرفة الـID الخاص به وهل كان مصاباً بالداء أم لا وغيرها من الاستفسارات لكي نعرف كيفية التعامل مع الحالات». ويشدّد إبراهيم على أن «الكلب مطلوب حياً، لأنه في بعض الحالات يبقى احتمال ظهور عوارض الداء إلى ما بعد ستة أشهر، وعندما يصاب المعقور بداء الكلب لا أمل له بالشفاء، ففي العالم كله لم تسجّل سوى حالة شفاء واحدة من الداء وكانت استثناء». لذلك، يؤكد إبراهيم ضرورة «الابتعاد عن الحيوانات الشاردة والبرية تحديداً، لأن اقترابها من الإنسان ولعقه بلعابها يعني أن رأسها مضروب بالداء». وتطال قلة التوعية أيضاً الإجراءات الطبية، إذ يستغرب المعنيون في الزراعة أو الصحة أن «يكون التصرف الأول لدى بعض المصابين هو التوجه إلى الصيدلية وأخذ إبرة كزاز»! فيما المطلوب، بحسب بري وإبراهيم «التوجه إلى أقرب مركز في المستشفيات الحكومية في المنطقة لأخذ الأمصال المضادة لداء الكلب خلال أول 24 ساعة، ثم اللقاحات». وتعدّد بري المراكز وعددها 10 وهي «مركز طرابلس الحكومي، حلبا الحكومي، ضهر الباشق، الكرنتينا الحكومي، صيدا الحكومي، النبطية الحكومي، بعلبك الحكومي، الهرمل الحكومي ومشغرة الحكومي وزحلة الحكومي».

(هيثم الموسوي)

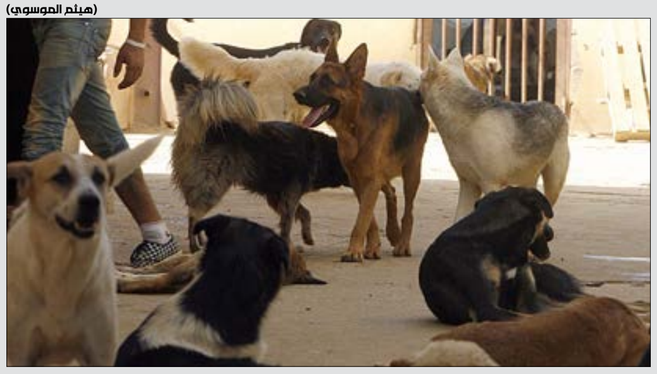

تقرير

فجوة تعليمية صادمة في المدارس الرسمية: نسبة النجاح لا تتجاوز 13%

فاتن الحاج

لم يتوقّع الباحثون في مركز الدراسات اللبنانية أن تكون أرقام الفاقد التعليمي في المدارس الرسمية صادمة إلى هذا الحد. وبدا مفاجئاً لمحمد حمود، أحد معدّي الدراسة عن الفاقد التعليمي لدى طلاب الثانوي الأول (العاشر) مع نسرين شاهين ومهى شعيب، أن تأتي نسب النجاح ومعدلاتها من 10 متدنية جداً، لتلامذة خضعوا للامتحانات الرسمية قبل 4 أشهر من بدء إعداد الدراسة. فقد بلغت النسبة 3% في الرياضيات، 8% في اللغة العربية و13% في اللغة الإنكليزية.

والفاقد التعليمي هو الفجوة بين الكفايات (معارف ومهارات) التي تعلّمها التلميذ وما اكتسبه وطبّقَه من هذه الكفايات، ويعبر عن الخسارة العامة في المعارف والمهارات وما لها من انعكاسات على التقدم الأكاديمي اللاحق لدى التلامذة.

واجرى الباحثون الدراسة على عينة عشوائية تضم 272 تلميذاً لبنانياً وسورياً، موزّعين على خمس محافظات (البقاع، الجنوب، الشمال، بيروت وجبل لبنان)، وأخضعوا تلامذة العينة لدورة عام 2018 الاستثنائية لامتحان في الرياضيات، ودورة عام 2015 الاستثنائية (الثانية) لامتحان في اللغة العربية، ودورة عام 2017 العادية لامتحان اللغة الإنكليزية. وجرى تصحيح المسابقات من أساتذة متخصصين، وفق معايير وزارة التربية.

وأوضح حمود أن اختيار الصف العاشر يعود إلى أن تلامذة هذا الصف تخطوا على الأقل امتحاناً موحداً لكل تلامذة لبنان، إضافة إلى أن هؤلاء مروا بتحديات وإضرابات طيلة أربع سنوات، ويُفترض أن يتضمن امتحانهم الرسمي كفايات ثلاث سنوات متتالية (السابع والثامن والتاسع). ويشير إلى أنه جرى التحقق من الفاقد التعليمي الحالي للتلامذة، إضافة إلى الفاقد التعليمي لتلامذة اليوم مقارنة بطلاب ما قبل الأزمة، وهو ما سمّته الدراسة فاقداً أول وفاقداً ثانياً، ولا سيما أن منهاج بعض المواد خضع لتغيرات، بحيث تمّ تقليص وحذف بعض الكفايات الأساسية التي كانت تُدرّس للتلامذة في الماضي. وبناءً عليه، بلغ معدّل علامة نجاح التلامذة في مادة الرياضيات 1,78 من 10 عندما لم تؤخذ في الاعتبار الكفايات المحذوفة للممتحنين (فاقد أول) و2,37 من 10 عندما جرت مراعاة الكفايات المحذوفة من المنهج في السنة التي خضع فيها التلامذة للامتحانات الرسمية، أي في عام 2023 (فاقد ثان)، ما يعني أن الفروق

> **لا فروق في معدلات النجاح بين اللبنانيين والسوريين والذكور والإناث وبين المحافظات**

بين الفاقد الأول والفاقد الثاني ليست كبيرة. وفي اللغة العربية، بلغ معدّل النجاح 2,33 من 10 (فاقد أول)، و3,12 من 10 (فاقد ثان). أما في اللغة الإنكليزية فبلغ المعدّل 2,79 من 10، ولم يتمكن الباحثون من استخراج الفاقد الثاني، إذ لم تتضمن دورة 2017 العادية كفايات محذوفة، مقارنة بامتحانات ما قبل الأزمة.

اللافت في نتائج الدراسة أنها لم تظهر فوارق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفاقد التعليمي بين الذكور والإناث، وبين التلامذة اللبنانيين والسوريين، وبين التلامذة المعيدين لصفوفهم وغير المعيدين، وبين مختلف المحافظات اللبنانية، ما يدل على أن الفاقد التعليمي يشمل جميع التلامذة بغضّ النظر عن الاختلافات الديموغرافية والمناطقية، وإن حظيت بيروت بمعدّلات أفضل من بقية المحافظات في الرياضيات واللغة الإنكليزية، والبقاع في اللغة العربية، فيما بدا وضع محافظة الشمال الأكثر سوءاً بين المحافظات الخمس. ومن أسباب الضعف المشتركة بين المواد خسارة التلامذة لأشهر تعليمية خلال أزمة كورونا، وتراكم الإضرابات، والتدريس عن بعد، وإلغاء بعض الدروس التي هي سلسلة ضمن الحلقة التعليمية، ما أدّى إلى تراكم في نقص الكفايات وضغط في إنجاز الدروس في الصف التاسع (البريفيه). وذكرت الدراسة أن الضعف في الرياضيات سببه الرئيسي اعتماد الأساتذة في التدريس على حل بعض المسائل بطريقة واحدة، فيما يعود الضعف في اللغة العربية إلى مراحل التأسيس، والترفيع التلقائي في المدارس الرسمية، وغياب الرقابة على الأساتذة، وعدم اعتماد استراتيجيات تدريس فعّالة، وانعدام المطالعة، واستخدام لغة الإنترنت في المراسلة من جانب التلامذة، وعدم التحدث بالفصحى خلال حصة اللغة العربية من جانب معظم المعلمين. وفي اللغة الإنكليزية، يعطي الأستاذ القواعد للحفظ مع تمارين محدودة، بينما يتوجب عليه أن يوظفه في التعبير حتى لا ينساه التلميذ، فيما معظم أساتذة المرحلة المتوسطة يعطون نصوص تعبير جاهزة للحفظ ومن ثم يكتبها التلميذ كما هي. وفي التوصيات العامة، تطالب الدراسة بضرورة وضع خطة وطنية لمعالجة الفاقد التعليمي، من خلال توفير برامج تعليمية تكميلية للتلامذة مع ضرورة تدريب الأساتذة في المدارس الرسمية على أساليب تدريس فعّالة.

قضية

فوضى الاستيراد والوضع في السير
626 ألف «موتسيكل» في 10 سنوات

(هيثم الموسوي)

253,000
دراجة
مستوردة خلال الأعوام الثلاثة الماضية، أي ما نسبته 41٪ من مجمل الاستيراد خلال السنوات العشر الماضية

457,222
دراجة
استوردها لبنان في السنوات العشرة الأخيرة من فئة الدراجات ذات المحرك بقوة أقل من «250 س س»

فؤاد يزبك

لم تتوقف حركة استيراد الدراجات النارية (التي تُعرف بالـ«موتسيكل») حتى في أحلك ساعات الانهيار. خلال 10 سنوات، أي منذ عام 2014 ولغاية نهاية عام 2023، استورد لبنان 626 ألف دراجة نارية وكهربائية بقيمة إجمالية بلغت 370 مليون دولار. رغم هذا العدد الهائل من الاستيراد، إلا أن عدد الدراجات المسجّلة لا يتخطى 290 ألف دراجة، وفق أرقام وزارة الداخلية لعام 2021، أي ما نسبته 46% من عدد الدراجات المستوردة في السنوات العشر الماضية. في المحصّلة، الطرقات كما السوق، يجتاحها طوفان من الدراجات النارية غالبيتها بلا تسجيل ومالكوها يلعبون لعبة «القط والفار» مع كلّ إطلالة أمنية للدولة على رعاياها، أو ما يُعرف بـ«يوم أمني».

اختيار الدراجة من قبل الطبقات المتوسطة والمحدودة الدخل، له صلة بكونها مركبة صغيرة ذات مصروف وقود متدنٍ، لذا هي الخيار الأول للتنقل لعدد كبير من المقيمين (لبنانيون وأجانب)، ولا سيّما في المدن الكبرى وضواحيها. لكنّ الأزمة لم تتعلق يوماً بهذه الطبقات وسلوكها بمقدار ما كان يتاح لها تطوير علاقتها السلبية مع وجود «الدولة». والمشكلة تزداد سوءاً حين يظهر أن مساهمة الدراجات النارية في الاقتصاد ليست بسيطة، إذ باتت تعتمد عليها الكثير من الأعمال، في مقابل أن طفرة الاستيراد تزيد من نزف الدولارات من الداخل نحو الخارج. واعتماد أصحاب الدخل المحدود على الدراجات النارية للتنقل واضح من أرقام الاستيراد. بحسب إحصاءات الجمارك، فإن الدراجات تُقسم إلى فئات ربطاً بحجم المحرّك ونوعيته (وقود أو كهرباء). والفئة المستوردة بكميات كبيرة هي ذات المحرّك الصغير الذي لا يزيد حجمه على «250 س س» بنسبة تصل إلى 90% من مجمل الاستيراد السنوي. في عام 2016 استورد لبنان 52 ألف دراجة من هذه الفئة، بسعر استيراد وسطي يبلغ 443 دولاراً للدراجة الواحدة، ثم ازداد الاستيراد في عام 2023 إلى 99 ألف دراجة ومعه ارتفع سعر الاستيراد الوسطي لهذه الفئة إلى 663 دولاراً. أما السلع الفخمة من الدراجات، ذات المحرّكات الكبيرة التي يصل حجمها إلى «800 س س» فلا تغيب عن السوق، إذ بلغت قيمة الاستيرادات الإجمالية لهذه الفئة نحو 2,5 مليون دولار في السنوات العشر الماضية. ففي عام 2016 دخل إلى لبنان 283 دراجة من هذه الفئة بسعر استيراد وسطي يبلغ 13 ألف دولار، وفي عام 2023 انخفض عدد المستورد من هذه الفئة إلى 140 دراجة بسعر وسطي يبلغ 17 ألف دولار للدراجة.

> لا نستطيع الدولة منع الاستيراد ولكنّ تنظيمه امر مقدور عليه

ظهرت تأثيرات الأزمة الاقتصادية على حركة استيراد الدراجات ونوعيتها. ففي عام 2020 استورد لبنان دراجات بقيمة 4 ملايين دولار، أي 12% من المعدل السنوي للسنوات الخمس السابقة (2014-2019) والذي بلغ 33 مليون دولار. لكن في السنوات التالية، أي بين 2021 و2023 سجّلت السوق طفرة استيراد فاقت هذا المعدّل، إذ استورد لبنان بما قيمته 185 مليون دولار في ثلاث سنوات بمعدل سنوي 59,3 مليون دولار. بالنسبة إلى استيراد الدراجات، فإن عام الأزمة هو في عام 2020، أما في عام 2021 فقد استورد لبنان بما قيمته 19 مليون دولار، ثمّ تضاعف الاستيراد أكثر من 4 مرات ليبلغ 84 مليون دولار في عام 2022. ومن جهة ثانية، ظهرت بعد عام 2017 الدراجات الكهربائية التي حجزت لنفسها حصة سنوية من الاستيراد تراوحت بين 2,5%، في أعوام ما قبل الأزمة، و4% بعد عام 2020. ويُذكر هنا أنّ سعر الدراجة الكهربائية تضاعف مرتين في الفترات نفسها من 456 دولاراً للدراجة في عام 2017 إلى 830 دولاراً في عام 2022، ثم انخفض في عام 2023 إلى 570 دولاراً بسبب انخفاض سعر البطاريات عالمياً.

«سيول» الدراجات النارية في لبنان هي أزمة كل الفصول في لبنان. الدولة لها نصيب وافر منها، سواء في غياب النقل العام، فوضى السير، الفلتان الأمني... ثمة الكثير من العوامل التي تجعل من الدراجات أزمة دائمة، إنما اللافت أن «الدولة» تفتح المجال أمام الاستيراد العشوائي بلا أهداف اقتصادية واجتماعية برسم جمركي يبلغ 5% على ثمن الاستيراد، ثم ترفع رسم التسجيل لتحقيق أكبر قدر ممكن من العوائد المالية بالعملة المحلية، تكاد تساوي ثمن مبيع الدراجة في السوق، وترسم خطة لقمع جزء من الأزمة التي تنتج بفعل غيابها عن المشهد.

رفع قيمة التسجيل يصعّب المهمّة على الشاري. إلا أن وزير الداخلية السابق مروان شربل سبق أن اقترح «خفض تسجيل الدراجات الصغيرة ذات المحرّك الذي تقل سعته عن 250 س س»، لكن تبيّن أن «الدولة تسهّل عمليات التهرّب الجمركي بسماحها بإدخال قطع الدراجات النارية، وتسجيلها على أنّها خردة، ومن ثمّ يقوم التجار بتركيبها في لبنان وبيعها كدراجات مستعملة، ما يمنع تسجيلها نهائياً كونها غير مجمركة» يقول شربل. ويشير إلى أن الدولة «لا تستطيع منع الاستيراد بينما بإمكانها تنظيمه». غير أن هذا الأمر لا يحصل، إذ «ما يجري على الأرض معاكس تماماً، بل هناك زيادة في الفوضى تمثّلت بإدخال ما يُعرف بالـتوك توك وتسجيله على أنّه دراجة، علماً أنّ الدراجة لا تُستخدم للنقل العام أو كسيارة أجرة» وفق شربل. لذا، زيادة عدد الأيام الأمنية لن تنفع، بل إن نتائجها تكمن في تقليص عدد الدراجات في الشوارع ونقلها إلى حفر الحجز قبل أن يُتلف ما هو غير مجمرك منها ويباع عدد قليل في المزادات العلنية.

الصين أكلت السوق

من تأثيرات الأزمة الاقتصادية على استيراد الدراجات أيضاً التبديل في بلدان المنشأ. بعد الاتكال على الدراجات اليابانية والأوروبية لسنوات عديدة، حلّت الدراجات القادمة من دول شرق آسيا مثل الصين والهند وإندونيسيا في السنوات الأخيرة في مراتب متقدّمة كخيار أول للمستوردين، واحتلت الصين المرتبة الأولى منذ عام 2021 حتى اليوم. وبحسب أرقام الجمارك، تراجعت اليابان من كونها مصدر الدراجات الأول إلى لبنان في عام 2014 بنسبة 32% من مجمل عدد الدراجات المستوردة، إلى 2,5% في عام 2022. أما الدراجات الصينية، فهي تحتل اليوم السوق اللبنانية بحصّة 65% من مجمل الاستيراد في عام 2022 وبكلفة 54 مليون دولار. وفي المقابل، انكفأت الماركات اليابانية والأوروبية عن هذه السوق بسبب أسعارها المرتفعة، مثل «ياماها» اليابانية التي كانت الأكثر رواجاً على الطرقات، و«فيسبا» الإيطالية التي يصل سعرها اليوم إلى 2500 دولار لفئة أقل من 250 س س.

اعداد الدراجات المستوردة وتكلفتها

السنة	عدد الدراجات	القيمة (ملايين الدولارات)
2014	76984	37
2015	38536	25,4
2016	62199	32
2017	70532	36,5
2018	72320	34
2019	47118	23,7
2020	5077	4
2021	30863	19
2022	117606	84
2023	104687	75,2
المجموع	625922	370,8

المصدر: الجمارك اللبنانية

تقرير

M1 اشترت MTN Afghanistan بـ24 مليون دولار

أنهت شركة «M1» المملوكة من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وشقيقه طه وابنائهما، صفقة شراء 100% من أسهم شركة MTN Afghanistan بقيمة 24 مليون دولار. وكانت مجموعة ميقاتي عبر شركة تابعة لها في دبي، قدمت عرضاً في 20 حزيران 2020 لمجموعة MTN التي تعد من أكبر شركات الاتصالات في أفريقيا، يتضمن شراء الشركة التابعة لها في أفغانستان. ووقع الطرفان اتفاقية بيع مبدئية في 20 آذار 2023 في انتظار إنجاز الصفقة بشكل نهائي بعد استحصالها على موافقة الهيئة الناظمة في أفغانستان. وفي النصف الثاني من عام 2023 تلقى الطرفان الموافقة المطلوبة وباشرا في إتمام الصفقة اعتباراً من نهاية شباط 2024.

يتردد في أوساط المطلعين، أن الصفقة زهيدة الثمن، ولا سيما أن مجموعة MTN كانت تعتزم التخلي عن بعض شركاتها التابعة ولا سيما في أفغانستان حيث لا يتم تحقيق مردود كبير رغم أن الشركة لديها استثمارات رأسمالية بقيم كبيرة، إذ تبلغ قيمة أصول MTN Afghanistan نحو 115 مليون دولار.

وتأتي هذه الصفقة بعدما نفذت مجموعة ميقاتي صفقة مماثلة في ميانمار حين اشترت فرع شركة الاتصالات «تيلينور» النرويجيّة بمبلغ 105 ملايين دولار الذي يُعدّ قيمة بخسة مقابل شبكة اتصالات كبيرة. المشترك بين ميانمار وأفغانستان، أن الأوضاع السياسية والأمنية ليست مستقرّة هناك، ما يدفع الشركات إلى الهروب وبيع الأصول بثمن زهيد.

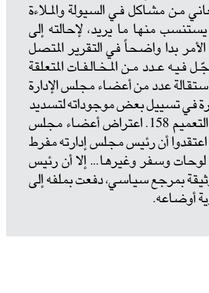

أخبار

مباراة لتعيين موظف واحد في «الإنماء والإعمار»

قالت مصادر مطلعة إن مجلس الإنماء والإعمار أجرى مباراة لتثبيت موظف واحد في مطلع الأسبوع الجاري. فقد أقيمت مباراة لتعيين رئيس لدائرة المحاسبة في الإدارة المالية رغم أن الشغور يطاول 15 دائرة و3 مديريات فيها موظفون بالوكالة فيما بلغت نسبة الشغور بين الموظفين 90% بحسب أرقام مجلس الخدمة المدنية. الاعتراضات على «التعيين المقنع» بين الموظفين كثيرة، ولكنّها بقيت من دون تقدّم المعترضين لا بشكاوى ولا بطلبات الاشتراك بالمباراة.

ولم يقدّم أيّ من الموظفين اعتراضاً قانونياً على هذه الخطوة بسبب الخوف من النقاط السود التي تضعها الإدارة على سجلّ الموظف وتمنعه من الترقي مستقبلاً، وفقاً للمعترضين. كذلك لم يتقدّم أي موظف إلى المباراة التي أجريت خوفاً «من البهدلة، لأنّ علامة المباراة تُقسم إلى جزءين، خطي ونسبته 40%، وشفهي نسبته 60%، ويعود لمجلس الإدارة حصراً وضع علامة التقييم». وبالتالي شاع بين الموظفين أن لا إمكانية للمنافسة، وفضّلوا الانسحاب.

يُذكر أنّه بحسب النظام الداخلي للمجلس يمكن للإدارة تنظيم مباريات داخلية لترفيع الموظفين لا تعيينهم، لأنّ أصل التوظيف يتم حصراً عبر مجلس الخدمة المدنية، وهذا ما كان يقوم به المجلس، إذ أقام في السنوات السابقة عدّة مباريات محصورة لموظفيه بغية ترفيعهم، إلا أنّ ما يجري اليوم يصفه الموظفون المعترضون بـ«السابقة التي منعتهم من حقهم الوظيفي في التقدم والخضوع لامتحانات الترفيع».

استنسابية التعامل مع المصارف

قالت مصادر مطّلعة، إن لجنة الرقابة على المصارف أعدّت تقارير بعدد من المصارف التي تعاني من مشاكل في السيولة والملاءة المالية، إلا أن مصرف لبنان يستنسب منها ما يريد، لإحالته إلى الهيئة المصرفية العليا. وهذا الأمر بدا واضحاً في التقرير المتصل بمصرف «بيمو» الذي سُجّل فيه عدد من المخالفات المتعلقة بالسيولة والملاءة فضلاً عن استقالة عدد من أعضاء مجلس الإدارة بشكل اعتراضي، وفشله لفترة في تسييل بعض موجوداته لتسديد ما يترتّب للمودعين بموجب التعميم 158. اعتراض أعضاء مجلس الإدارة المستقيلين سببه أنهم اعتقدوا أن رئيس مجلس إدارته مفرط في تبذير الأموال على شراء لوحات وسفر وغيرها... إلا أن رئيس مجلس الإدارة تربطه علاقة وثيقة بمرجع سياسي، دفعت بملفه إلى الادراج ومنحته فرصة لتسوية أوضاعه.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4593

افقيا

1- رئيس تركي راحل – 2- قضية جنائية ترتبت عن سقوط طائرة ركاب أميركية في اسكتلندا – نوتة موسيقية – 3- يتجلد على مصيبته – منطقة قديمة في الأردن – 4- بعد أول – مصنوع من الورق – 5- صوّت الرصاص – يصوّت الضفدع – 6- رسام إسباني راحل – فقأ العين – 7- ضمير منفصل – أغنية لعبد الحليم حافظ – 8- ظهر من بعيد – من الحبوب – 9- نبع لبناني – سقي – 10- مقرّ السفير الفرنسي في لبنان

عمودياً

1- من أبطال حكايات ألف ليلة وليلة – عبودية – 2- إبن الدجاجة – بنت النبيّ الكبرى – 3- من مسرحيات شكسبير – عائلة رئيس حكومة مجري راحل – 4- عاصمة أوروبية – أداة إستثناء – 5- للمساحة – مادة قاتلة – جنس حيّات خبيث – 6- يطعن بالرمح – انت بالأجنبية – من الأشجار – 7- مادة تصنع منها الأكياس – يستعمله الإسكافي – 8- نبات يُصنع منه مشروب ودواء – 9- رياء ومكر – إسم موصول – إله – 10- أحدى الأودية الوعرة في جنوب لبنان

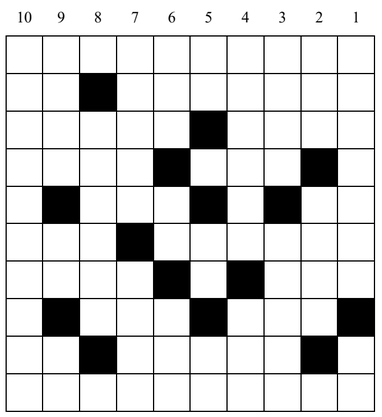

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- وليد توفيق – 2- او – ابو – حرز – 3- حنكليس – 4- يرسَ – اسكندر – 5- اولتن – بي – 6- أبني – رسم – 7- دا – لدي – رنا – 8- يرش – يتفِ – رح – 9- شيران – كروم – 10- اسمهان – نجد

عمودياً

1- وادي قاديشا – 2- لو – باريس – 3- جسان – شرم – 4- دان – ويل – آه – 5- تيكال – دينا – 6- وول ستريت – 7- يكنس – فك – 8- يحسن – مر – رن – 9- قر – دب – نروج – 10- زكريا أحمد

sudoku 4593

	5	7	6	9			4	
1	2						5	
				2		8		
5	7			4		3		8
		9				7	2	
8		2		5			1	
					2			
	1						6	2
	8		4	1	3	5	7	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4592

9	2	6	8	3	7	4	1	5
1	3	8	4	2	5	9	6	7
7	5	4	9	6	1	3	2	8
5	4	7	1	8	2	6	9	3
3	8	1	6	9	4	5	7	2
2	6	9	5	7	3	1	8	4
8	9	2	3	4	6	7	5	1
6	1	3	7	5	8	2	4	9
4	7	5	2	1	9	8	3	6

مشاهير 4593

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجّالة وبحار برتغالي (1469-1524). يُطلق إسمه على أندية كرة قدم برازيلية

5+4+6+7 = مدينة مصرية ■ 8+9+10+11 = حرف أبجدي إغريقي ■ 1+2+3 = مدينة مغربية

حل الشبكة الماضية: **بيارت قطريب**

طوفان الأقصى

مصر ترفض «الأمر الواقع» على المعبر

العدو نحو اجتياح رفح... بغطاء أميركي

بعد أسابيع من التأخير غير الواضح الأسباب، أعلنت واشنطن، أمس، أن الرصيف البحري قبالة سواحل قطاع غزة، بات جاهزاً لاستقبال شحنات المساعدات الإنسانية. وقال «البنتاغون»، في بيان أمس، إنه يتوقع دخول المساعدات إلى القطاع عبر الرصيف خلال أيام، موضحاً أن «الرصيف البحري قبالة سواحل غزة يكمل دور المعابر البرية وليس بديلاً منها (...) والطرق البرية هي أفضل وسيلة وأكثر فاعلية». وذكرت «قناة كان» الإسرائيلية، بدورها، أنه «سيتمّ غداً نقل المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر الميناء العائم، بعد أن يتمّ تفتيشها من قبل مسؤولي الأمن الإسرائيليين في قبرص، لتُنقل إلى غزة تحت حماية إسرائيلية».

من جهتها، بدأت دول أوروبية، إضافة إلى الولايات المتحدة، بممارسة الضغوط على مصر لدفعها إلى القبول بإدخال المساعدات إلى غزة، عبر التنسيق مع العدو، بما يسمح بتحريك الشاحنات المكدّسة على الجانب المصري من معبر رفح. لكنّ القاهرة جدّدت رفضها التعامل مع أي تواجد إسرائيلي على المعبر من الجانب الفلسطيني، معتبرة أن «المسألة تشكّل خرقًا واضحاً للاتفاقيات والبنود المتفق عليها

> كشفت «القناة 11» الإسرائيلية عن «وصول شحنة أولى من الذخيرة التي جمّدتها الإدارة الأميركية إلى إسرائيل»

بشأن الوضع الأمني على الشريط الحدودي بين البلدين»، مؤكدة أن «الرفض نابع من التمسك المصري بعدم قبول سياسة الأمر الواقع التي تسعى إسرائيل إلى فرضها». ووفق مصادر مصرية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن الاتصالات التي جرت خلال اليومين الماضيين مع واشنطن، «لم يرد فيها لا من قريب ولا من بعيد أي حديث عن استئناف المفاوضات والرغبة في العودة إلى مسارها»، وإن «التصريحات الرسمية الأميركية تعبّر بشكل واضح عن رفض للعملية في معبر رفح، لكن الواقع يشير إلى عدم قدرة أو إرادة واشنطن لإيقافها».

وبالفعل، أعلن وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، أمس، أن «قوات إضافية من الجيش ستنضمّ إلى العملية البرية في رفح»، في حين أوضح مراسل صحيفة «يديعوت أحرونوت»، يوسي يهوشع، أنه «تتواجد في رفح وحدها حالياً، 3 الوية قتالية: 401، جفعاتي والكوماندوز، ويوجد في القطاع بأكمله 8 الوية قتالية، وهو أعلى رقم منذ عملية خان يونس، حيث تتواجد القوات في مقدّمة مدينة رفح على مسافة 5 كيلومترات من الحدود». وعليه، يقدّر عسكريون مصريون أن يبقى في مدينة رفح نحو ثلث العدد الذي كان متواجداً فيها من المدنيين الفلسطينيين، وذلك «وفق التصوّرات التي عرضها عسكريون إسرائيليون على نظرائهم المصريين خلال الأيام الماضية، حيث تضمّنت ترحيل ما يزيد على 600 ألف فلسطيني من رفح». وبحسب المصادر المصرية، فإن «قوات الاحتلال تسعى إلى تنفيذ مزيد من التوغلات في رفح اعتباراً من الأسبوع المقبل»، كما «سيحاول العدو الانتهاء من السيطرة على محور صلاح الدين بشكل كامل قبل نهاية الشهر الجاري».

وأمام هذه التطورات، تبدو الإدارة الأميركية أوضح في انحيازها الحاسم إلى جانب العدو، فيما يظهر أن ما تعلنه من معارضة لعملية عسكرية في رفح، ليس سوى استعراض إعلامي ودعائي، إذ لا يزال «البنتاغون»، حتى الأمس، يشير إلى أن تقديراته أن «العملية الإسرائيلية في رفح محدودة، ولكننا لا ندعمها»، مؤكداً، في الوقت عينه، «مواصلة تزويد إسرائيل بالذخائر والدفاعات الجوية لكي تتمكّن من الدفاع عن نفسها»، في حين كشفت «القناة 11» الإسرائيلية عن «وصول شحنة أولى من الذخيرة التي جمّدتها الإدارة الأميركية إلى إسرائيل». وبدورها، أكّدت الخارجية الأميركية «الحاجة إلى ضغط عسكري لهزيمة حماس والحاجة أيضاً إلى مسار سياسي»، مشيرة إلى أن(نا) «سنبقى عالقين في دوامة الحرب من دون خطة تعكس عملية سياسية في غزة بعد الحرب».

على خطّ موازٍ، واستكمالاً لحفل تراشق الاتهامات المستمرّ في إسرائيل منذ يومين، على خلفية هجوم غالانت على رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، وحلفائه في اليمين واليمين المتطرّف، حول مسألة «اليوم التالي»، نال وزير التراث، عميحاي إلياهو، الذي دعا سابقاً إلى إلقاء قنبلة نووية على غزة، وسام «نجم الحفل»، بجدارة، إذ طالب نتنياهو، في مقابلة مع إذاعة «103 أف أم» بإقالة غالانت، وإيجاد طرق لأخذ صلاحياته لإدارة هذه الحرب، وقال إنه غير قلق من تبدّد الشرعية الدولية لإسرائيل؛ «فلا أحد يحب الخاسرين، عندما ننتصر سيصفّقون لنا». وتابع: «نحن نتصرف بتردّد وعجز لأننا نحاول التوفيق بين كل الآراء. ولأن لدينا وزير أمن لا يؤمن بالنصر. قبل أسبوعين فقط، سألته إذا كان يعتقد أننا قادرون على الانتصار، لسوء الحظ نهض وغادر بدلاً من الإجابة عن الأسئلة التي طرحتها». وكان إلياهو قد قال ما تقدّم، أيضاً، للوزراء عبر مجموعة الحكومة على تطبيق واتساب، وهو ما أغضب الإسرائيليين لانشغال الوزير بهذه المناكفات في وقتٍ كانت تتوارد فيه الأنباء عن وقوع «حدث صعب» في غزة، في إشارة إلى مقتل 5 جنود وإصابة 15 آخرين ليل الأربعاء - الخميس. وتابع في مقابلته: «لدينا مشكلة كبيرة جداً، جنرالات يحملون رؤية أوسلو، بدلاً من أن يؤمنوا أن علينا الانتصار. أنا لا أتحدث عن القدرات، بل عن عقيدة أخلاقية. يقول هؤلاء إنه ممنوع على دولة إسرائيل أن تنتصر. هذا الشيء لا يجب أن يكون. ليس جنرالات الجيش من يحددون السياسات». وبحسبه، فإن «الجيش لا يحاول الانتصار، بل يخشى الانتصار، ويخشى القتال. يرغب في تحقيق الهدوء الذي كان قائماً في العقود الثلاثة الأخيرة. هذه رؤية خطيرة». (الأخبار)

(أ ف ب)

> العدو يوسّع تدريجياً مساحة التقدم البري في رفح

المقاومة تكبّر خسائر الاحتلال: فات أوان إضعاف جباليا

غزة - **يوسف فارس**

لم تتراجع وتيرة العمل الميداني للمقاومة الفلسطينية في اليوم الخامس للعملية البرية التي بشّرها جيش العدو في مخيم جباليا، على رغم أن الأخير كثّف الغطاء الناري من الطائرات الحربية والوسائط المدفعية على نحوٍ غير مسبوق، مستخدماً قنابل شديدة القوة، تسبّبت بتدمير مربعات سكنية بأكملها. وسُجّل، حتى مساء أمس، تنفيذ الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، نحو 35 مهمة قتالية، نال محور المخيم نصيب الأسد منها، حيث فجّرت المقاومة نحو 24 آلية، تنوّعت ما بين دبابات وناقلات جند وجرافات، ليرتفع عدد الآليات التي تمّ تدميرها في جباليا وحدها منذ بدأت العملية البرية فيها، إلى 63، أي ما يعادل نصف لواء مدرّع. كذلك، نفّذ المقاومون ثلاث عمليات قنص، وخاضوا اشتباكات بالأسلحة الرشاشة من مسافة قريبة جداً مع جنود الاحتلال، فضلاً عن مواكبة العملية العسكرية على مدار الساعة، بإطلاق العشرات من قذائف الهاون وقذائف الآليات المتوغّلة ومرابض المدفعية الثقيلة شرق المخيم.

كما شكّلت عبوات «الشواظ» التي استخدمتها المقاومة على نحوٍ غزير، أهم ملامح الحدث الميداني، إذ ظهر المقاتلون في أكثر من مقطع مصوّر، وهم يلصقون تلك العبوات خلف أبواب الدبابات، قبل أن يقفلوا منسحبين إلى مكامنهم، فيما أفيد عن قيام الطائرات الحربية الإسرائيلية بقصف ناقلة جند كانت تقلّ عدداً من الجنود، بعدما فشلت كل محاولات سحبها من مسرح الحدث بسبب كثافة الطوق الناري الذي فرضه المقاومون في محيطها.

واستفتح المقاومون، أمس، بقصف مرابض المدفعية الثقيلة شرق مخيم جباليا بقذائف الهاون النظامية الثقيلة، وهي عملية القصف الخامسة التي تُعلن عنها «كتائب القسام»، بمشاركة «سرايا القدس» ضد الهدف نفسه منذ بداية العملية البرية في جباليا، في حين اعترف جيش العدو بإصابة عدد من الجنود، زاعماً وقوع انفجار داخلي في موقع «السهم الأسود». وصباحاً أيضاً، أبلغ «كتائب القسام» عن تنفيذ عملية التفاف خلف خطوط قوات الاحتلال المتوغّلة في جباليا، تمكّن فيها المقاومون من تفجير جرافتين في موقع التحشّدات والمبيت المحاذي للحدود الشرقية للقطاع شرق مدينة جباليا البلد. وبدورها، أعلنت «سرايا القدس»، بمشاركة «كتائب القسام»، تنفيذ مهمتين قتاليتين خلال ساعة واحدة، حيث استهدفت المجموعة المشتركة للمقاومة دبابة «ميركافا» بقذيفة «الياسين 105»، واشتبكت بالأسلحة الرشاشة مع قوة مشاة، وأجهزت على جميع أفرادها من مسافة صفر. وبعد أقل من 20 دقيقة، أبلغت كل من «السرايا» و«الكتائب» عن تفجير آلية أخرى بقذيفة «الياسين 105»، كما هاجمتا عدداً من الجنود الذين كانوا يحتمون بالآلية وأوقعتاهم بين قتيل وجريح. وفي محور القتال في جباليا البلد، أي على الجهة الجنوبية من المخيم، أعلنت «القسام» أن مقاوميها فجّروا عبوتي «شواظ» بدبابتي «ميركافا»، فيما تحدّثت «سرايا القدس» عن عدد كبير من المهام القتالية، ونشرت مقاطع موثّقة لاستهداف دبابات وجرافات من مسافة قريبة جداً، وقالت إنها تمكّنت من تفجير دبابة «ميركافا 4» بقذيفة مضادة للدروع قرب مسجد سعد في حي القصاصيب في جباليا البلد. كذلك، أعلنت «لجان المقاومة الشعبية» أن مقاوميها رصدوا قناصاً كان قد أقدم على قتل امرأة حاولت النزوح من مدارس الإيواء، وهاجموه بالرصاص الحي من عدة اتجاهات، ما تسبب بقذيفة «الياسين 105»، كما هاجمتا القتالي على البلوكات 2 و4 و5 في مخيم جباليا. ويقدّر جيش الاحتلال أن هذه الكتيبة تحديداً لم تتعرّض لأي خدش منذ بداية الحرب.

على أن العدو الذي حاذر منذ بداية المناورة البرية في نهاية تشرين الأول الماضي، اقتحام مناطق شمال القطاع من الجهة الشرقية المحاذية لمخيم جباليا وأحياء الشجاعية والزيتون والتفاح، وتعمّد الالتفاف من الجهة الغربية، لكي لا يقع لآليات متفحّمة في وسط المخيم، وأن يقدّم الأهالي شهاداتهم العينية على بطولات المقاومين. وفي التقدير، تشير الخريطة التي تمدّد فيها جيش العدو، إلى أن الهجوم الحالي يستهدف بشكل رئيسي الكتيبة الشرقية التابعة لـ«كتائب القسام»، والتي تحمل اسم «كتيبة الشهيد سهيل زيادة»، حيث يتركّز الجهد القتالي على البلوكات 2 و4 و5 في مخيم جباليا. ويقدّر جيش الاحتلال أن هذه الكتيبة تحديداً لم تتعرّض لأي خدش منذ بداية الحرب.

وعلى رغم أن العدو يحاول، منذ أيام، تعزيز قواته في محيط المخيم، بالتزامن مع تكثيف الغارات والقصف المدفعي، إلا أن المقاومين يواصلون استهداف تلك التعزيزات، وآخرها بقذيفة «الياسين 105» استهدفت، أمس، تجمّعاً لجنود الاحتلال في محيط مدرسة «فاخورة» في حي الشجاعية، شرق مدينة غزة، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد منهم. وفي السياق نفسه، أعلنت «كتائب القسام» تفجير عبوة ناسفة في آلية «نمر» في محيط مدرسة «الفاخورة» أيضاً، ما أدى إلى مقتل وإصابة من فيها. وفي وقت سابق، أعلنت «كتائب القسام» تفجير عبوة ناسفة في آلية «نمر» في محيط مدرسة «الفاخورة» أيضاً، ما أدى إلى مقتل وإصابة من فيها. وفي وقت سابق، أعلنت «كتائب القسام» تفجير عبوة ناسفة في آلية «نمر» في محيط مدرسة «الفاخورة» أيضاً، ما أدى إلى مقتل وإصابة من فيها.

تفعيل الميناء العائم: ما الذي تريده أميركا؟

غزة - **يوسف فارس**

في الوقت الذي تدفع فيه قوات الاحتلال بإخلاء مئات الآلاف من سكان محافظة شمال قطاع غزة، وتحديداً سكان مخيم ومدينة جباليا، وأحياء بيت لاهيا والشيخ زايد وبيت حانون ومشروع بيت لاهيا وأحياء شرق مخيم جباليا، إلى المناطق الغربية من المحافظة، في أحياء الشيخ رضوان والنصر والكرامة والرمال، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي والقوات الأميركية النجاح في تثبيت رصيف الميناء العائم، مع الإشارة إلى أنه «مؤقّت». وأعاد هذا التزامن المريب هواجس الترحيل الجماعي للسكان، عن طريق البحر، علماً أن الميناء مخصّص، لتُنقل إلى لتوريد المساعدات إلى مناطق شمال قطاع غزة وجنوبه. وفي لواء «كوماندوز» للقتال في رفح، ما يشير إلى أن المعابر الحدودية التي تربط القطاع مع دولة الاحتلال (كرم أبو سالم)، ومع مصر (صلاح الدين) بالإضافة إلى معبر رفح، ستخرج من الخدمة بشكل كامل، فيما سيقوم الميناء العائم بالدور الرئيسي لنقل البضائع والمساعدات إلى شمال القطاع وجنوبه.

ويعمل بالتعاون مع القيادة المركزية الأميركية لإنشاء الرصيف العائم لتوصيل المساعدات إلى القطاع، وقد شارك قسم الهندسة والبناء في وزارة الدفاع والتشكيل الهندسي للقيادة الجنوبية وفرقة البناء 563 والبحرية وقسم التكنولوجيا واللوجستيات ومنسّق العمليات الحكومية في تلك المهمة».

إزاء ذلك، يقدّر الباحث السياسي، أحمد هاني، أن «الهواجس التي يعيشها الشارع من تحويل الميناء العائم إلى نقطة تهجير للأهالي إلى الخارج ليست واقعية في المطلق». ويتابع هاني، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الميناء العائم لا يقع في شمال القطاع، كي يتم ربط خطوة تهجير سكان محافظة الشمال من المناطق الشرقية إلى الغرب بالتمهيد للتهجير»، لافتاً إلى أنه «يقع في المنطقة الوسطى، ومن رفض الخروج إلى جنوب القطاع، لديه موقف ثابت من التهجير، كما أن الإطار الدولي والإقليمي لا يبدي أي قبول لمخططات التهجير». ويضيف هاني أن «للميناء مهمة مؤقتة مرتبطة بالمساعدات، أما ما يستبطنه المشروع، فلا يتعلق بالدور الملاحي، إنما بنقطة نتساريم التي تربط شمال القطاع بجنوبه»، موضحاً أنه «فيما ترفض حركة حماس التقدم بأي خطوة في اتجاه اتفاق وقف إطلاق النار من دون انسحاب قوات الاحتلال من خاصرة نتساريم، فإن هذا اللسان البحري الموجود عملياً خارج حدود القطاع، يمكن أن يشكّل مستقراً لأي قوات دولية ستقوم بمهمة مراقبة نتساريم في حال انسحب منها الاحتلال، وبشكل ذلك حلاً مرضياً لكل الأطراف». أيضاً، يستبعد الباحث السياسي أن يكون «مشروع صغير كهذا له صلة بحقول الغاز، لأن التنقيب عن غاز القطاع الغاز، لأن التنقيب عن غاز القطاع وسرقته أمر مستمر منذ عقود، وليس بحاجة إلى مشاريع تُستحدث تحت نار الحرب».

مقالة

إنقاذ إسرائيل من نفسها

بدر الإبراهيم *

يبدو الخلاف بين بايدن ونتنياهو تكتيكياً، يدور في الغالب حول الطريقة المثلى لإدارة الحرب على غزة، ولا سيما أن إدارة بايدن قامت بالإشراف المباشر، منذ ما بعد السابع من أكتوبر، على تنفيذ الإبادة الجماعية في غزة. يمكن الحديث عن إحباط أميركي من عدم تحقيق نتائج مهمة بعد أكثر من سبعة أشهر على بداية الحرب، واعتبار مصالح بايدن الانتخابية دافعاً لممارسة بعض الضغط على نتنياهو في موضوع دخول رفح، تحت عنوان حماية المدنيين، خاصة أنه بدأ يستوعب حجم خسارته لكتلة كان يمكن أن تصوّت له في ولاياتٍ تُصنف متأرجحة. كذلك، يمكن القول إن إدارة بايدن بدأت تستشعر حجم تضرر صورة إسرائيل والولايات المتحدة، والتغيير في الرأي العام الغربي، ما يجعلها تحاول تجميل الصورة.

لكن هذه الدوافع كلها لا تنفي الطابع الاستراتيجي للخلاف في عمقه. الخلاف التكتيكي حول إدارة الحرب، وتصور «اليوم التالي» ينطوي على خلافٍ أعمق حول حل المعضلة الفلسطينية بين بايدن ونتنياهو، بما يمثّلان. الخلاف ينبثق من فشل المشروع الصهيوني في القضاء على الوجود الفلسطيني داخل فلسطين التاريخية، رغم كل الفظائع التي ارتكبها أصحاب هذا المشروع وداعموهم. السؤال حول التعاطي مع الوجود الفلسطيني في الأراضي المحتلة، بما يضمن استمرارية الكيان الصهيوني، وحل ما يمكن تسميته «المعضلة الديموغرافية» التي تجعل العرب الفلسطينيين أكثرية في فلسطين الانتدابية، يحتمل إجابتين متعارضتين داخل المعسكر الصهيوني، والخلاف حول «اليوم التالي» في غزة تجسيدٌ لهذا التناقض بين رؤيتين صهيونيتين.

يمثّل نتنياهو وحكومته اليمين التقليدي المتحالف مع تيار الأصولية الدينية داخل إسرائيل، والمعبّر في رفض أي حديث عن دولة فلسطينية عن مزاج الغالبية الساحقة من مجتمع الكيان الصهيوني. يرى هذا الفريق أن الحل مع الوجود الفلسطيني هو في صناعة نكبة ثانية ولو ببطء، وتجليات هذا الأمر لا تظهر فقط في حرب الإبادة الجماعية في غزة، إذ تتجسّد أيضاً في توسيع الأنشطة الاستيطانية في الضفة، وصولاً إلى تفكير بعض حلفاء نتنياهو في إعادة المستوطنات إلى غزة، وتفسير ما جرى في السابع من أكتوبر بأنه ناجم عن التخلي عن سياسة الاستيطان.

بالنسبة إلى هذا الفريق، التعامل مع الوجود الفلسطيني لا بد أن يتم عبر التمسك بجوهر المشروع الاستعماري الصهيوني: الاستيطان والإبادة، وأي دولة فلسطينية، وإن كانت منزوعة السيادة والإرادة، ومجرد حارس يلبي حاجات الاحتلال الأمنية، هي خطر على وجود الكيان، وسيخرج منها تهديد له.

في المقابل، يمثل بايدن وفريقه الليبرالية الصهيونية في الغرب، التي ترى أن الحفاظ على المشروع الصهيوني حاجة استراتيجية للغرب الاستعماري، وأن استمرارية هذا المشروع مهدّدة إذا تورطت إسرائيل في إدارة حياة هذا العدد الكبير من الفلسطينيين، ما يمكن أن يؤدي في لحظة ما إلى انفجار التناقضات داخل الأراضي المحتلة، بغلبة عددية للفلسطينيين. الحل الذي تطرحه الليبرالية الصهيونية هو نموذج أوسلو موسّعاً، أي سلطة فلسطينية تضبط الفلسطينيين داخل مَعزل تحت مسمى دولة، وتُخلّص الاحتلال من أعبائه الأمنية، بالإضافة إلى إدخال إسرائيل ضمن تحالف إقليمي يضمن ريادتها في المنطقة، ويسمح لها بالاستفادة من فرص اقتصادية مهمة.

نادراً ما يظهر صوتٌ ضمن النخبة السياسية الإسرائيلية يطرح حل الدولتين، في الوقت الذي يبدو فيه هذا الحل ميتاً على أرض الواقع. الليبراليون الصهاينة في الغرب يرون أيضاً خطر صعود التيارات الدينية داخل إسرائيل في تعزيز التناقضات الداخلية والاستقطاب في هذا الكيان، كما يشهدون نفور قطاع من الشباب اليهودي الليبرالي في الغرب من إسرائيل، وانضمامهم إلى مجاميع ليبرالية ويسارية غربية تناهض الاحتلال الإسرائيلي.

مؤشرات الخطر هذه تدفع الليبرالية الصهيونية الغربية إلى محاولة عقلنة سلوك الكيان، وإنقاذه من نفسه، وإرشاده إلى حيث تكمن مصلحته، ما ينعكس توتراً في العلاقة بين صهاينة الغرب الاستعماري ورئيس حكومة اليمين الإسرائيلية. ما يجمع الطرفين هو القلق على مستقبل الكيان، وهو ما يُترجم على شكل حملة عسكرية إبادية في غزة، وسعار في مواجهة الطلاب المحتجّين في الغرب، يصل إلى حد تجريم إدانة إسرائيل باعتبارها معاداة للسامية.

لا يملك بايدن تصوراً جدّياً لما يسمّى «اليوم التالي»، ولا لحل دائم، وإعادة إنتاج السلطة الفلسطينية من جديد لا يحل شيئاً، وهو أمر مجرَّب، ونتائجه في الضفة واضحة. كلا الطرفين يواجهان الأزمة ذاتها: ليس ممكناً اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم.

* كاتب عربي

طوفان الأقصى

«مضبطة اتّهام» جنوب أفريقية جديدة

إسرائيل لا تكترث لـ«العدل الدولية»

خضر خروبي

في إطار متابعة الدعوى التي تقدّمت بها حكومة جنوب أفريقيا، أمام «محكمة العدل الدولية»، في كانون الثاني الماضي، ضدّ إسرائيل بتهمة مخالفة «اتفاقية منع الإبادة الجماعية»، وعطفاً على مطالبات سابقة للدولة الأفريقية، خلال شهرَي شباط وآذار الماضيَين، ومن بينها دعوة المحكمة إلى إصدار قرار بوقف إطلاق النار في غزة، بدأت الهيئة الدولية، (أمس) الخميس، النظر في دعوى جديدة ضدّ «الدولة العبرية» تشمل المطالبة بإجراءات مؤقتة إضافية في شأن الهجوم الإسرائيلي على رفح جنوب قطاع غزة، وتعديل التدابير التي سبقَ أن حدّدتها المحكمة في هذه القضية.

Update يأخر الجرائم الإسرائيلية

وقبل الاستماع إلى مرافعة الوفد الجنوب أفريقي، ضمن جلسات استماع لوفدَي الادعاء والدفاع، من المقرّر أن تستمرّ بين الـ 16 والـ 17 من الشهر الجاري، أكد رئيس «العدل الدولية»، نواف سلام، من مقرّها في لاهاي، أن المحكمة خلصت إلى أن الإجراءات الاحترازية المقرّرة سابقاً من جانبها، لم تعالج التداعيات الناتجة من ظروف الحرب، داعياً حكومة بنيامين نتنياهو إلى اتّخاذ الإجراءات لضمان وصول المساعدات الإنسانية اللازمة إلى سكان قطاع غزة، وضمان عدم قيام جيشه بارتكاب أيّ انتهاك لأيّ من حقوق الفلسطينيين.

منطلقاً من التصعيد العسكري الإسرائيلي في مدينة رفح «الأكثر خطورة» منذ بدء الحرب، حيث يقطن أكثر من مليون ونصف مليون شخص، وخطورة تشديد الجانب الإسرائيلي إجراءات الحصار ومنع تدفّق المساعدات الإنسانية والإغاثية عبر معبرَي رفح، وكرم أبو سالم، بما يعنيه ذلك من «تهديد وجودي للفلسطينيين، لا يقلّ خطورة عن نكبة عام 1948»، باعتبارها مبرراً لعودة بريتوريا إلى مطالبة المحكمة بإصدار قرار بفرض إجراءات احترازية إضافية في قطاع غزة، شدّد الفريق القانوني الممثّل للجهة المدّعية، على أن «هناك أدلّة كثيرة وواضحة» تؤكد نيّة إسرائيل ارتكاب إبادة جماعية في غزة، ومواصلتها قصف مناطق يصفها الجيش الإسرائيلي بـ«الآمنة»، إضافة إلى قوافل الإغاثة. وناشد أعلى هيئة قضائية تابعة للأمم المتحدة بالعمل بشكل عاجل وفوري لـ«منع إسرائيل من مواصلة ارتكابها تلك الإبادة قبل فوات الأوان»، مستهزئاً، في الوقت نفسه، بمزاعم الجيش الإسرائيلي حول احترامه للقانون الدولي، وإنكاره انتهاك اتفاقية الإبادة الجماعية.

كما عرّج على تفاقم الوضع الإنساني في عموم غزة، ومدينة رفح خصوصاً، سواء من منطلق توصيف الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الوضع بـ«الأسوأ خلال الخمسين عاماً الماضية»، أو بالاستناد إلى تقارير جهات حقوقية دولية موثوقة تحمل المضامين ذاتها، وذلك بعدما دفعت القوات الإسرائيلية، خلال الأشهر القليلة الماضية، أكثر من مليون فلسطيني إلى النزوح إليها. وتوقّف الوفد عند وجود «سمات عدّة» في السلوكيات الإسرائيلية تندرج ضمن خانة «ممارسة الإبادة الجماعية»، من قبيل اتباع تكتيكات التجويع والحصار في مختلف مناطق القطاع، إلى جانب إغلاق معبرَي رفح وكرم أبو سالم، فضلاً عن تدمير معظم مستشفيات القطاع، للتأكيد على أن تلك السمات تشير إلى وجه شبه بين المجازر المرتكبة في القطاع ومجزرة سربرنيتشا، وللجزم بانطباق حيثيّات قرارات صادرة عن «العدل الدولية» في قضايا متعلّقة بحرب البوسنة في التسعينيات، على وقائع العملية الإسرائيلية في غزة. كما توقّف الوفد عند سلسلة تصريحات لقادة ومسؤولين إسرائيليين، ومن بينها بيانات رسمية لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، ووزراء في حكومته، لتأكيد توفّر عامل النيّة لدى هؤلاء لارتكاب إبادة بحقّ الشعب الفلسطيني.

وشدّد الوفد على أن «ما يجري الآن في رفح يشير إلى خطوة إسرائيل الأخيرة نحو تدمير قطاع غزة»، بالنظر إلى أن المدينة تُعدّ المنطقة الوحيدة في القطاع، التي لا يزال يتوفّر فيها حدّ أدنى من مقوّمات الحياة، وبخاصة المستشفيات، مضيفاً أن لا مكان آمناً في غزة. ولفت الوفد إلى أن «حقّ الدفاع عن النفس لا يعطي أيّ طرف الحقّ باستخدام القوّة بلا حدود، أو القيام بعمليات قتل لشعب بأكمله»، مذكّراً هيئة المحكمة بأن «قراراتكم السابقة، في كانون الثاني، لم تفلح في حماية الفلسطينيين من الإبادة الجماعية». وأوضح الوفد أن ما يجري في غزة يدعو إلى السخرية من القانون الدولي، مشدّداً على أن إيقاف العمليات العسكرية في غزة ضروري، وينسجم مع التوصيات السابقة الصادرة عن «محكمة العدل الدولية».

ناشد الفريق القانوني الممثّل للجهة المدّعية، أعلى هيئة قضائية أممية، بمنع إسرائيل من مواصلة ارتكاب الإبادة (أ ف ب)

> خلصت المحكمة إلى أن الإجراءات الاحترازية المقرّة سابقاً من جانبها لم تعالج التداعيات الناتجة من ظروف الحرب

توصيات الفريق الجنوب أفريقي

وفي ختام الجلسة، تلا مندوب جنوب أفريقيا، وسفيرها لدى هولندا، فوسيموزي مادونسيلا، سلسلة الإجراءات الاحترازية الإضافية التي تطلبها بلاده من المحكمة، والتي جرى تعديلها وإعادة صياغتها، في ضوء تصاعد الهجمات الإسرائيلية على مدينة رفح، ومواصلة الجيش الإسرائيلي قصف مختلف مناطق القطاع، وخاصة في الشمال:

أولاً: الطلب إلى «دولة إسرائيل، كدولة طرف في اتفاقية منع الإبادة الجماعية، وكجهة طرف في هذه المرافعات، وبموجب واجباتها بحسب قرارات المحكمة في الـ 26 من كانون الثاني، والـ 24 من آذار من العام الجاري، أن توقف عمليتها العسكرية في غزة، بما في ذلك في رفح، وأن تنسحب من معبر رفح، وأن تسحب الجيش فوراً، ومن دون قيد أو شرط، من قطاع غزة بالكامل».

ثانياً: الطلب إلى إسرائيل «وبموجب واجباتها وفقاً للإجراء الاحترازي الرابع في الـ 24 من آذار، والفقرتين ألف وباء من البند الثاني في قرار المحكمة الصادر في آذار عام 2024، أن تتّخذ كلّ الإجراءات والتدابير لضمان وصول المساعدات الإنسانية وتسهيلها من دون أيّ عراقيل»، مع مطالبتها بـ«العمل على ضمان دخول المسؤولين الأمميين وغيرهم من المعنيّين بالأعمال الإغاثية للفلسطينيين، إضافة إلى لجان تقصّي الحقائق، وأعضاء الهيئات ذات التفويض الدولي في هذا الخصوص، فضلاً عن المحقّقين والصحافيين بما يمكنهم من توثيق كلّ الظروف في الميدان في غزة، والحفاظ الفعّال على الأدلة»، إلى جانب مطالبة الجانب الإسرائيلي بـ«التأكد من أن قواته لن تمنع هذا الحقّ في الوصول إلى هؤلاء، وكذلك الحفاظ على الأدلة».

ثالثاً: الطلب إلى إسرائيل «تقديم تقرير مفتوح للمحكمة، في غضون أسبوع من إصدار المحكمة لقرارها في هذا الخصوص، حول كل التدابير المتّخذة لوضع هذه الإجراءات الاحترازية الإضافية موضع التنفيذ»، فضلاً عن» تقديم تقرير مشابه حول كل التدابير المتّخذة لوضع الإجراءات الاحترازية السابقة التي كانت قد طالبت بها المحكمة موضع التنفيذ، وذلك في غضون شهر من صدور قرار المحكمة».

شهداء ومعتقَلون وفدائيّون

العدوان على الضفة يتوسّع... والمقاومة أيضاً

رام الله ـ أحمد العبد

في فصل جديد من العدوان المستمر على الضفة الغربية المحتلة، نفّذ العدوّ، فجر الخميس، اقتحاماً واسعاً لعدّة مدن وبلدات في الضفة، وتركّز خصوصاً في مدينة طولكرم (شمال)، التي ودّعت ثلاثة من أبنائها في هجوم استهدف بلداتها الشمالية، وترافق مع إطلاق الرصاص الحيّ بشكل عشوائي وكثيف تجاه المواطنين وكلّ ما يتحرّك في شوارع المدينة. واقتحمت قوّة عسكرية كبيرة من جيش الاحتلال، طولكرم من مدخلها الغربي، وتمركزت في مناطق متفرّقة، فيما اقتحمت قوّة أخرى منطقة الشعراوية، شمالي المدينة، مروراً بضاحية شويكة، وبلدتَي دير الغصون وعتيل، حيث نشرت قنّاصتها في كلّ الشوارع وفوق المباني. وأظهرت مقاطع مصوّرة من كاميرات المراقبة قنص جنود العدوّ، بعض الشبان، الذين استشهد منهم أيمن مبارك (26 عاماً)، وحسام دعباس (22 عاماً)، ومحمد نصر الله (27 عاماً). فيما شهدت محاور متفرّقة اشتباكات مسلّحة عنيفة بين قوات الاحتلال ومقاومين تصدّوا لها بصليات من الرصاص والعبوات الناسفة.

وفي مدينة القدس (البلدة القديمة)، استشهد شاب، فجر أمس، جرّاء إصابته برصاص الاحتلال، بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن، قالت الشرطة الإسرائيلية إن «عناصرها لم يصابوا» في خلالها. وأشارت إلى أن «شخصاً اقترب من مجموعة من أفراد الأمن قرب باب السلسلة، وأشهر سكيناً في محاولة لتنفيذ عملية طعن، فأقدم عناصر الشرطة على إطلاق النار عليه»، وفرض طوق أمني في المكان الذي انتشر فيه العشرات من أفرادها. ووفق مصادر محلّية، فإن الشهيد هو الفتى نور نزار شهابي (17 عاماً) من حي الصوانة في القدس.

وعصر أول من أمس، استشهد الطالب في جامعة بيرزيت، أيسر صافي، من مخيم الجلزون، خلال مواجهات اندلعت عند مدخل مدينة البيرة الشمالي، لمناسبة إحياء الفلسطينيين ذكرى النكبة.

مداهمة متزامنة لشركات الصرافة

في الوقت نفسه، شنّت قوات الاحتلال، خلال اقتحاماتها، حملة اعتقالات واسعة، فضلاً عن مداهمة وتفجير شركات صرافة ومكاتب لها واعتقال موظفين يعملون فيها. واتهم جيش العدو، في منشورات وزّعها، شركات صرافة في الضفة بتمويل «الإرهاب»، علماً أن المداهمات طاولت شركة "الخليج للصرافة" ومكاتبها في محافظات الضفة، وشركة "فخر الدين للصرافة" في طولكرم. وفي التفاصيل، اقتحمت قوات الاحتلال محلاً للصرافة في منطقة البالوع في مدينة البيرة بعد تفجير أبوابه، فيما اعتقلت، في بيت لحم، آلاء طالب عبيات (24 عاماً) من قرية المنشية وأخضعتها لتحقيق ميداني، ثم نقلتها مقيّدة إلى حيث تعمل في محل للصرافة وأجبرتها على فتح أبوابه. كما اعتقلت عبد الرحمن شمالي من كفر راعي في محافظة جنين، بعد مداهمة منزله في البلدة، علماً بأنه يعمل في محل للصرافة، فيما داهمت محلاً تابعاً لسلسلة "الخليج للصرافة" في طوباس، واعتقلت الشاب سامح عليان الذي يعمل فيه.

أيضاً، داهم جيش العدو شركة "الخليج للصرافة" في نابلس، واعتقل معاوية شوقي أحد العاملين فيها. وفي طولكرم، اعتقل الشاب يزن شحادة الذي يعمل في الشركة بعد مداهمة منزله في بلدة عنبتا. كما اقتحم محل "بيت المقدس للصرافة" في منطقة الكراجات القديمة في الحي الغربي لمدينة طولكرم، ومحل "فخر الدين للصرافة" في بلدة عتيل، وأجرى عمليات تفتيش واسعة داخلهما. كذلك، داهمت قوات الاحتلال محلاً للصرافة في مدينة الخليل بعد اقتحامها المدينة، كما اقتحمت محلاً مماثلاً في أريحا وسرقت 180 ألف شيكل.

وفي المحصلة، اعتقلت قوات الاحتلال 12 فلسطينياً على الأقلّ من الضفة، بينهم أطفال وأسرى سابقون، بينما ذكرت مصادر محلّية أن مستوطناً دهس فتاة في حي الشيخ جراح في مدينة القدس، وأصابها بجروح.

اشتباكات مسلحة وعمليات

وشهدت مناطق متفرقة في الضفة اشتباكات مسلّحة عنيفة، بالتزامن مع اقتحام قوات الاحتلال لها. إذ تصدّى مقاومون في طولكرم لتلك القوات، وفجّروا العديد من العبوات الناسفة بآلياتها، فيما شهدت مدينة قلقيلية مواجهات عنيفة أصيب خلالها ثلاثة شبان. وصفت إصابة أحدهم بالخطيرة، وداهم الجنود بالتزامن معها منزل أحد المقاومين المطلوبين. أيضاً، نجح مقاومون آخرون في تفجير عدد من العبوات الناسفة، بينما شهدت مدينتا طوباس ونابلس اشتباكات مسلحة مشابهة. في غضون ذلك، تواصلت عمليات المقاومة في الضفة، حيث أصيب، صباح أمس، جندي إسرائيلي في عملية طعن قرب بلدة حوارة جنوبي نابلس. وقالت مصادر إسرائيلية إن المصاب نقل إلى المستشفى بجروح متوسطة، بعدما نجح المنفّذ في الانسحاب من المنطقة، حيث انتشرت قوات الاحتلال للبحث عنه. وتزامن هذا مع اقتحام عصابات المستوطنين، بحماية من جيش العدو، دوار سلمان الفارسي في حوارة.

سياسياً، كشفت قناة "كان" العبرية، أول من أمس، أن وزراء في حكومة بنيامين نتنياهو، دعوا إلى الدفع نحو انهيار السلطة الفلسطينية، في حال أعلنت دول في العالم اعترافها بالدولة الفلسطينية. ولفتت القناة إلى أنه خلال اجتماع ضمّ نتنياهو وعدداً من وزراء اليمين، دعا وزير المالية، زعيم الضفة بتمويل «الإرهاب»، علماً أن المداهمات طاولت شركة "الخليج للصرافة" ومكاتبها في محافظات الضفة، وشركة "فخر الدين للصرافة" في طولكرم. وفي التفاصيل، اقتحمت قوات الاحتلال محلاً للصرافة في منطقة البالوع في مدينة البيرة بعد تفجير أبوابه، فيما اعتقلت، في بيت لحم، آلاء طالب عبيات (24 عاماً) من قرية المنشية وأخضعتها لتحقيق ميداني، ثم نقلتها مقيّدة إلى حيث تعمل في محل للصرافة وأجبرتها على فتح أبوابه. كما اعتقلت عبد الرحمن شمالي من كفر راعي في محافظة جنين، بعد مداهمة منزله في البلدة، علماً بأنه يعمل في محل للصرافة، فيما داهمت محلاً تابعاً لسلسلة "الخليج للصرافة" في طوباس، واعتقلت الشاب سامح عليان الذي يعمل فيه.

أيضاً، داهم جيش العدو شركة "الخليج للصرافة" في نابلس، واعتقل معاوية شوقي أحد العاملين فيها. وفي طولكرم، اعتقل الشاب يزن شحادة الذي يعمل في الشركة بعد مداهمة منزله في بلدة عنبتا. كما اقتحم محل "بيت المقدس للصرافة" في منطقة الكراجات القديمة في الحي الغربي لمدينة طولكرم، ومحل "فخر الدين للصرافة" في بلدة عتيل، وأجرى عمليات تفتيش واسعة داخلهما. كذلك، داهمت قوات الاحتلال محلاً للصرافة في مدينة الخليل بعد اقتحامها المدينة، كما اقتحمت محلاً مماثلاً في أريحا وسرقت 180 ألف شيكل.

وفي المحصلة، اعتقلت قوات الاحتلال 12 فلسطينياً على الأقلّ من الضفة، بينهم أطفال وأسرى سابقون، بينما ذكرت مصادر محلّية أن مستوطناً دهس فتاة في حي الشيخ جراح في مدينة القدس، وأصابها بجروح.

اشتباكات مسلحة وعمليات

وشهدت مناطق متفرقة في الضفة اشتباكات مسلّحة عنيفة، بالتزامن مع اقتحام قوات الاحتلال لها. إذ تصدّى مقاومون في طولكرم لتلك القوات، وفجّروا العديد من العبوات الناسفة بآلياتها، فيما شهدت مدينة قلقيلية مواجهات عنيفة أصيب خلالها ثلاثة شبان. وصفت إصابة أحدهم بالخطيرة، وداهم الجنود بالتزامن معها منزل أحد المقاومين المطلوبين. أيضاً، نجح مقاومون آخرون في تفجير عدد من العبوات الناسفة، بينما شهدت مدينتا طوباس ونابلس اشتباكات مسلحة مشابهة. في غضون ذلك، تواصلت عمليات المقاومة في الضفة، حيث أصيب، صباح أمس، جندي إسرائيلي في عملية طعن قرب بلدة حوارة جنوبي نابلس. وقالت مصادر إسرائيلية إن المصاب نقل إلى المستشفى بجروح متوسطة، بعدما نجح المنفّذ في الانسحاب من المنطقة، حيث انتشرت قوات الاحتلال للبحث عنه. وتزامن هذا مع اقتحام عصابات المستوطنين، بحماية من جيش العدو، دوار سلمان الفارسي في حوارة.

العراق

«داعش» يجدّد نشاطه
عودة مطلوبة؟

بغداد ـ فقار فاضل

تزامنت عودة هجمات تنظيم «داعش» ضد قوات الأمن العراقية، خلال الأيام الماضية، مع اقتراب إعلان حكومة بغداد نتائج مفاوضاتها مع الأميركيين حول جدولة انسحاب قوات "التحالف الدولي" من البلاد، ولا سيما الأميركية منها. وأثار ذلك ريبة كبيرة في أوساط المراقبين العراقيين، وخاصة أن "التحالف" سعى، عبر السفير البريطاني في بغداد، ستيفن هيتش، إلى استغلال هذا التطور للحديث عن الحاجة إلى بقاء قواته، ما استدعى هجوماً لاذعاً من العراقيين كونه يخالف رغبتهم في خروج القوات الأجنبية من البلاد. وكانت خلايا «داعش» قد شنّت هجومين، الأول الاثنين الماضي واستهدف سرية للجيش العراقي في قرية مطيبيجة بين محافظتَي ديالى وصلاح الدين، وأسفر عن مقتل آمر فوج برتبة عقيد ركن، وأربعة جنود عراقيين وإصابة خمسة آخرين؛ والثاني أول من أمس، واستهدف مقراً للجيش قرب مدينة كركوك في شمال البلاد، وأسفر عن مقتل جندي وجرح اثنين آخرين. وحصل الهجومان على رغم تحرّكات تقوم بها الحكومة والأجهزة الأمنية لتثبيت الأمن والاستقرار في البلاد، ومطاردة التنظيم الإرهابي الذي يحاول، من خلال شنّ هجمات ضد العسكريين العراقيين، إيجاد موطئ قدم له مرة أخرى، طبقاً لمراقبين. وعقب الهجوم بين ديالى وصلاح الدين، أطلق الجيش العراقي حملة أمنية كبرى في المحافظتين.

> السفير البريطاني استغل التطوّرات للحديث عن الحاجة إلى بقاء «التحالف» ما استدعى هجوماً عراقياً ضده

ويستغرب مراقبون عراقيون تزامن عودة نشاط الخلايا النائمة لـ«داعش»، مع قرب إعلان الحكومة العراقية نتائج محادثات اللجنة العسكرية العليا المشتركة مع الولايات المتحدة، بهدف وضع جدول زمني لإنهاء وجود قوات "التحالف الدولي" في البلاد، بعدما أعلنت حكومة بغداد، أكثر من مرة، انتفاء الحاجة إلى هذه القوات، واكتمال جهوزية القوات الأمنية في مواجهة الإرهاب. وأثار السفير البريطاني جدلاً في الأوساط العراقية، بعد قوله إن الهجوم الذي شنّه «داعش» على قرية مطيبيجة لا يوقف تقدّم العراق، لكنه يذكّر بأن التهديد لا يزال قائماً، ما اعتبره ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي تلميحاً واضحاً إلى رغبة "التحالف" في إبقاء قواته في العراق، الأمر الذي دفعهم إلى شنّ هجوم لاذع على السفير.

وفي هذا الإطار، يؤكد الناطق باسم «قيادة العمليات المشتركة» ورئيس «خلية الإعلام الأمني»، اللواء تحسين الخفاجي، أن «جميع القوات الأمنية تقوم بعمليات نوعية استباقية في مختلف محافظات العراق، ولا سيما التي تتعرّض لهجمات من بقايا داعش الإرهابي»، مبيّناً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «العمليات الحالية تهدف إلى ملاحقة خلايا داعش الذي عاد ينشط في مناطق معقّدة جغرافياً، فيها جبال وأودية وصحراء، ومناطق قصيّة». لذا، جاءت العمليات لتطهير تلك المناطق». ويلفت إلى أنّه «ما زالت هناك خلايا لداعش الإرهابي، لكن يقابلها عمل كبير من قواتنا الأمنية للملاحقة ما تبقى من هذه الخلايا»، مضيفاً أن «الأجهزة الأمنية تنفّذ عملية كبيرة في مطاردة داعش، على مستوى الجهد الاستخباري والفني في متابعة الخلايا».

من جانبه، يرى عضو لجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب العراقي، مهدي آمرلي، أن «داعش لا يزال يمثّل خطراً وتهديداً للعراق، لكنّ القوات الأمنية والحشد الشعبي لديهما القدرة على مواجهته ومطاردته، وخاصة أن الفترة السابقة شهدت تطوّراً ملحوظاً في الجانب الأمني»، معتبراً أنّ «هجمات داعش الأخيرة هي محاولات بائسة من بقاياه في الصحراء أو الجبال». ويشير، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أنّ «لجنة الأمن والدفاع تتابع عن كثب تلك العمليات الإرهابية، وأيضاً أوصت القيادات الأمنية العليا بالحيطة والحذر منها، في وقت ينعم فيه العراق بالاستقرار»، مستبعداً «وجود أبعاد سياسية خلف الهجمات الإرهابية ضد الجيش العراقي». ويؤكد أنّ «المفاوضات الحكومية مع الجانب الأميركي لسحب قوات التحالف، وفق جداول زمنية محدّدة، سارية ولا عوائق أمامها، حسب التقارير التي تصلنا بشكل دوري»، مضيفاً أنّ «داعش انتهى وأعلن العراق النصر عليه. ولذا، لا نحتاج إلى قوات قتالية أجنبية، وهذا ما أكده رئيس الحكومة خلال زيارته الأخيرة لواشنطن».

أما الخبير الأمني، هيثم الخزاعي، فيرى أنّ «عودة نشاط خلايا التنظيم الإرهابي هي مجرد محاولة لإعادة تداول اسمه في الإعلام، وأن تحركاته تحصل في مناطق محدودة ومعروفة. فضلاً عن ذلك، هناك حواضن ترعى هذا الفكر المتطرّف». ويعتقد أنّ «الدول الأعضاء، في التحالف الدولي لا ترغب في ترك العراق، بما فيها بريطانيا؛ ولهذا، فهي تهوّل بداعش وخطورته على المجتمع. ولكن في الواقع، داعش مجرد عصابات تتسلّل ليلاً لتنفيذ هجمة مباغتة لا أكثر، ما يعني أنه لا يستطيع المواجهة أو الدخول في حرب مع القوات الأمنية». ويؤكد أنّ «العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش العراقي والعمليات المشتركة كفيلة بتطهير المناطق من داعش، غير أنه ليس هناك إمساك تامّ للمناطق الرخوة أمنياً، وخاصة في شمال البلاد، ولهذا فهي دائماً عرضة للهجوم».

تعديلات تكتيكية تربك واشنطن

الحوثي يمهّد لهجمات «المتوسط»

صنعاء ـ رشيد الحداد

شنّت قوات صنعاء، خلال الساعات الماضية، أوسع هجوم بحري ضدّ السفن العسكرية الأميركية في البحر الأحمر، وتمكّنت من محاصرة عدد من السفن العسكرية لساعات. أتى ذلك في الوقت الذي جدّد فيه قائد حركة «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، في خطابه الأسبوعي، تحذيره للشركات الملاحية من مغبّة إبحار سفنها نحو موانئ الكيان الإسرائيلي عبر البحر الأبيض المتوسط، خلال الفترة المقبلة، ما أوحى باقتراب البدء بتنفيذ المرحلة الرابعة من العمليات ضد الملاحة الإسرائيلية، والتي تشمل هذا البحر.

في إطار محاولة تحديد البوارج والمدمّرات الأميركية، مؤكداً أن مدمّرات عسكرية متطوّرة تم تعطيل دفاعاتها الجوية، ليل الأربعاء - الخميس. وكشف الخبير في الشؤون العسكرية، اللواء خالد غراب، بدوره، لـ«الأخبار»، أن المدمّرة الأميركية «يو إس إس ميسون» جرت محاصرتها لمدة خمس ساعات، واصفاً ما حدث بأنه «اشتباك عسكري نوعي كشف نقاط ضعف المدمّرات الأميركية في مواجهة التكتيك العسكري اليمني، الذي مكّن قوات صنعاء من التحكّم بزمام المعركة البحرية»، مشيراً إلى أن «القوات البحرية اليمنية فرضت قواعد اشتباك جديدة في البحر الأحمر، وأربك تكتيكها العسكري الجديد البحرية الأميركية، ووضعها في مأزق غير مسبوق في تاريخها». واعترفت «القيادة المركزية الأميركية»، في بيان، بتعرّض «ميسون» لهجوم، وقالت إن المدمّرة اعترضت صاروخاً بالستياً. كما أكدت تعرّض قواتها في البحر الأحمر لهجمات واسعة، وقالت إنها «اشتبكت مع أربع طائرات مسيّرة وتمكّنت من تدميرها».

وكان المتحدث باسم القوات المسلحة اليمنية، العميد يحيى سريع، قد أعلن، مساء أول من أمس، استهداف «ميسون» بصاروخ باليستي، مؤكّداً تحقيق الهجوم إصابة دقيقة. وجاء هذا الاستهداف بعد أيام من انسحاب المدمّرة «يو إس إس كارني» من البحر الأحمر، تحت وقع الهجمات اليمنية المركّزة. وكثّفت قوات صنعاء البحرية، في الآونة الأخيرة، عملياتها الهجومية على السفن العسكرية الغربية، مستخدمة استراتيجية الهجوم المركّز، وأجبرت عدداً من البوارج والمدمّرات الأميركية والبريطانية والأوروبية على الانسحاب من نطاق العمليات العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن.

وتقول مصادر عسكرية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن هذه الاستراتيجية «استُخدم فيها خلال الفترة الماضية عدد من طرازات الطائرات المسيّرة المنخفضة الكلفة، وعبرها تم إفراغ مخزون البوارج والمدمّرات من الذخائر التي تحملها، وصولاً إلى تعطيل دورها». إلا أن التكتيك العسكري الجديد، وفقاً للمصادر نفسها، «يختلف كلياً عمّا سبق، ففي الوقت الذي اعترفت فيه أميركا وبريطانيا بضعف قدراتهما الدفاعية البحرية في مواجهة الهجمات اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، ودعت إلى تحديث تلك المنظومات الدفاعية، انتقلت صنعاء إلى تكتيك هجومي آخر بواسطة صواريخ بحرية مناسبة». وتابعت المصادر أن «صنعاء لديها تقنيات متطوّرة تمكّنها من معرفة التوقيع المغناطيسي لكل سفينة عسكرية معادية وكشف موقعها».

وفي إطار توجّه صنعاء نحو مباشرة إجراءات المرحلة الرابعة من التصعيد ضد الكيان الإسرائيلي، طمأن قائد «أنصار الله»، روسيا والصين والاتحاد الأوروبي ودول آسيا، إلى أن عمليات بلاده ضد السفن التجارية الإسرائيلية أو السفن المتجهة نحو موانئ الكيان، إن كان في المحيط الهندي أو في البحر المتوسط، ذات طابع إنساني، ومحدّدة بالسفن التابعة لإسرائيل وتلك المتجهة نحو الموانئ الفلسطينية المحتلة في المتوسط. وجدّد الحوثي تحذيره الشركات الملاحية من مغبّة إبحار سفنها نحو موانئ الكيان عبر المتوسط خلال الفترة المقبلة، مطالباً «بالكفّ عن النقل البحري إلى الموانئ المحتلة، ودون ذلك فإن قوات صنعاء البحرية سوف تضع تلك السفن في قائمة أهدافها تنفيذاً للمرحلة الأولى من المرحلة الرابعة من التصعيد».

وقال إن «من مصلحة كل الشركات أن تتوقّف عن النقل لمصلحة العدوّ الإسرائيلي في اتجاه البحر الأبيض المتوسط أو أيّ اتجاه». كما أعلن الحوثي أن قوات بلاده البحرية نفّذت سبع عمليات عسكرية خلال الأسبوع الجاري، استخدمت فيها 13 صاروخاً بالستياً ومجنّحاً في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي. وأشار إلى أن مجمل العمليات الهجومية التي نفّذتها القوات اليمنية ضد السفن الأميركية في البحر الأحمر وخليج عدن بلغ أكثر من 100 هجوم بالصواريخ والمسيّرات.

> قوات صنعاء حاصرت المدمّرة الأميركية «ميسون» لمدة 5 ساعات

وقال مصدر عسكري مطّلع في العاصمة اليمنية، لـ«الأخبار»، إن العمليات الهجومية التي نفّذتها القوات البحرية ضد القطع العسكرية الأميركية تُعدّ الأقسى، وتأتي

المدمّرة «ميسون» تتعرّض لهجوم بصاروخ في البحر الأحمر (من الويب)

تركيا

تحوّل كلامي نحو اللاجئين
المعارضة «تنظّف» صورتها

محمد نور الدين

ترك اللقاء الذي جمع الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، إلى زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارض، أوزغور أوزيل، في الثاني من الشهر الجاري، ارتياحاً على أكثر من صعيد. ومع أنه لا يمكن التعويل على إنجازات حقيقية بسبب حدّة الصراعات الداخلية، غير أن موقف أوزيل الأخير من مسألة اللاجئين السوريين في تركيا، كان مفاجئاً إلى حدّ ما. ويُذكر أن مسألة اللاجئين استُخدمت، منذ أولى موجات النزوح التي أعقبت بدء الأزمة السورية في عام 2011، ورقة في النزاعات الداخلية، وكانت سبباً في اصطفافات المجتمع التركي والقوى السياسية بين مؤيّد لهذا الوجود - أيضاً لاعتبارات سياسية -، مثل «حزب العدالة والتنمية»، ورافض له، أي قوى المعارضة التي كانت ترى فيه - ولا تزال - أحد أهم أسباب المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعانيها تركيا.

وفي السنوات الأخيرة، تضخّمت ظاهرة «العداء للأجانب»، وخصوصاً السوريين الذين ناهز عددهم في تركيا الأربعة ملايين نسمة، وفق الأرقام الرسمية. والبارز هنا، أن جزءاً بسيطاً من هؤلاء لا يتجاوز الـ 2% (50 ألفاً وكانوا قبل سنوات 250 ألفاً)، يتواجدون في مخيّمات منظّمة على الحدود تديرها الدولة بشكل كامل بكل احتياجاتها الصحية والتعليمية، فيما ينتشر الباقون من دون ضوابط في سائر أنحاء مدن تركيا وقراها، وقد فاق عددهم في بعض الأحياء المهمّة في إسطنبول وغيرها، عدد الأتراك أنفسهم.

وبالعودة إلى موقف أوزيل، فهو تحدّث بعد اجتماع في مقرّ الحزب في منطقة صوما، الأحد الماضي، عمّن أن «لوحات الإعلان والإرمات المكتوبة باللغات الأجنبية منظّمة بالقانون. وعلى رؤساء البلديات أن يقوموا بتطبيق هذه التعليمات. إن مبادرة رئيس بلدية إلى نزع اللوحات بنفسه من دون إخطار مسبق لأصحاب الأمر والالتزام بالقوانين المرعية هو إجراء شعبوي. هذا ليس سليماً. فضلاً عن ذلك، عندنا حوالى ستة ملايين مواطن تركي في هاتاي (الإسكندرون) وشانلي أورفة وماردين وباتمان هم من أصول عربية ولغتهم الأم هي العربية. عدم الاحترام الذي يمارَس تجاه اللغة العربية هو عدم احترام لهؤلاء الأشخاص الذين يتحدّثون بها. لذلك، ينبغي المحافظة على الأصول، فضلاً عن أن القرآن الكريم هو باللغة الأصلية للعربية». ووفق أوزيل، فإن «بعض السياسيين عندنا يستخدمون كلمة «عربي» كما لو أنها كفر. عندنا ستة ملايين عربي ويجب أن نلتقي فوراً مع سوريا، وأن نضمن السلام. وعلى الأمم المتحدة أن تنشئ صناديق ليتمكّن اللاجئون من العيش في بلادهم. وعلى تركيا أن تشجّع على عودة اللاجئين. حتماً لسنا معادين للاجئين، وعليهم أن يعودوا إلى بلادهم. نحن أعداء السياسات التي تنتج لاجئين، أعداء مَن يحرّض على الحرب الأهلية لدى جارنا. ما فعله هؤلاء السياسيون انقلب علينا. ونحن في البلديات التي نرأسها، حتماً وحتماً يجب ألا نمارس سياسات تظهر مشاهد لا نريدها وتخلق عداوات». وممّا قاله أوزيل أيضاً: «العربية هي لغة القرآن والشعب يتأذى. هناك قوانين بهذا الخصوص تنص على ألا تتعدّى نسبة اللوحات باللغات الأجنبية 25% من اللوحات باللغة التركية. لا يمكن للمسألة السورية أن تُحلّ من قبل البلديات، ولا يمكن أن تعيدوا السوريين إلى بلادهم من خلال منعهم من الزواج».

> أوزيل: «بعض السياسيين عندنا يستخدمون كلمة «عربي» كما لو أنها كفر»

وتُعتبر مواقف أوزيل تلك، ذات أهمية في اتّجاه «تنظيف» صورة «حزب الشعب الجمهوري» من كونه حزباً «معادياً للدين والقرآن والعرب»، فضلاً عن أنها تأتي بعدما فاز في الانتخابات البلدية (31 آذار) ببرنامج حمل وعوداً بمعالجة المشكلات المتعدّدة التي خلقها الوجود السوري في تركيا، ولا سيما على الصعيدَين الاقتصادي والاجتماعي، والتي وصل الغليان من جرائها إلى حد ارتكاب ممارسات عنفية ضد اللاجئين. ولذا، أثنى الكاتب في صحيفة «أيدينلق»، محمد يوفا، على مواقف أوزيل، قائلاً إنها «تضفي قوّة على صاحبها وتستحق الشكر العميق من الستة ملايين عربي في تركيا»، كما أنها «تساهم في إفشال المشاريع الإمبريالية والاستعمارية التي تريد تعميق النزعات الطورانية والكردية والعربية والدينية والشركسية».

لكنّ المفارقة أن الاعتراضات على مواقف أوزيل، زعيم «الشعب الجمهوري»، الرمز الأول للعلمانية في تركيا، جاءت من قِبَل العلمانيين أنفسهم؛ إذ اعترض البروفسور شاهين فيليز على كلامه، مدّعياً أن «اللغة العربية ليست لغة القرآن. القرآن هو بالعربية وكفى. اللوحات المكتوبة بالعربية ليست آيات كريمة لكي يتأذّى من إنزالها الشعب التركي (...) أيّ زعيم معارضة أنت؟ وأيّ سلطة يمكن أن يديرها مثل هذا العقل الضعيف؟ إن لغة الجمهورية التركية هي التركية وما عداها يُعتبر لغة أجنبية. وكائناً من يكون، فإن مَن يتعامل مع التركية على أنها هامشية هو الأجنبي».

من جهته، أشار الكاتب مراد فيلكين إلى أن «السوريين لم يأتوا إلى تركيا ليعيشوا أو يعملوا، بل هرباً من الحرب. الآن انتهت الحرب، وعليهم أن يعودوا إلى بلادهم. هل يجب أن نعتبر لوحة مكتوبة بالعربية عن فطائر اللحم بعجين أو على علبة السجائر مقدّسة؟». أمّا الشاعر المعروف، أتاؤل بهرام أوغلو، فكتب في صحيفة «جمهوريييت»: «كون اللغة العربية هي لغة القرآن لا يكسبها قداسة. القداسة في ما تقول وليس في اللغة. اللغة في النهاية مجرّد أداة». ورأى بهرام أوغلو أن «تعدّد كتابة اللوحات بلغات مختلفة يخلق فوضى. اللغة هنا هي التركية، والأبجدية هي اللاتينية... السبب الأصلي لحبّ العرب والعربية والأبجدية العربية في بلادنا هو، في الوعي أو اللاوعي الباطني، العداء لثورة الجمهورية».

لافتة مواقف أوزيل، زعيم «الشعب الجمهوري»، الرمز الأول للعلمانية في تركيا، اعتراضات من قبَل العلمانيين أنفسهم (أ ف ب)

سوريا

الجولاني يقايض تركيا
إطلاق يدي مقابل حراسة حدودكم

علاء حلبي

خلافاً للمرات السابقة التي ظهر فيها رجل «القاعدة» السابق في سوريا، وزعيم «هيئة تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، منذ بضعة أشهر أزمة داخلية متفاقمة، إلى اتخاذ إجراءات عاجلة أمس بوقف حركة الاحتجاج، والتي اشتدّت بعدما دخل وتنظيمه في دائرة مغلقة من التفكك، إثر انقلابه على عدد من «رفاق دربه» في سياق قبضه على السلطة في مناطق سيطرته في الشمال الغربي من سوريا. إلا أنه وكما فشل في ترميم الصدع الذي ضرب جماعته، فشل كذلك في إخماد التظاهرات، حتى بعد اغتيال الرجل الثاني في الجماعة، صديقه السابق وخصمه «أبو ماريا القحطاني» (العراقي ميسر الجبوري)، والذي اتُّهم تنظيم «داعش» باغتياله.

ومن أبرز الخطوات التي أقدم عليها الجولاني، وفقاً لمصادر «جهادية» تحدثت إلى «الأخبار»، عقد اتفاق مع تركيا لتشديد حراسة حدودها، وتفكيك شبكات تهريب عديدة كانت تنشط تحت كنفه، وتعدّ من مصادر دخل «الهيئة» عبر فرض رسوم مقابل تسهيل مرور أيّ شخص يرغب في دخول تركيا بشكل غير شرعي، بشرط أن يكون الهدف من الدخول هو العبور نحو أوروبا. وبحسب المصادر نفسها، كانت الرسوم تتفاوت بين 100 و300 دولار مقابل كل شخص، تدفعها شبكات التهريب لمسؤولين في «الهيئة»، يقومون بتأمين الطرقات، وتوجيه المهرّبين نحو مناطق محدّدة من الحدود.

والجدير ذكره، هنا أن هذه العملية، التي استمرت على مدار السنوات الماضية، منذ سيطرة «الهيئة» على إدلب، عام 2015، تسبّبت، على ما يبدو، بأزمة بين السلطات التركية التي عقدت اتفاقات اقتصادية كبيرة مع «الاتحاد الأوروبي» مقابل وقف تدفق اللاجئين، فضلاً عن اتفاقات مع الجولاني، أحد أكثر الرجال المخلصين لتركيا. وتأتي تلك الخطوة خصوصاً بعدما اختار عدد كبير من اللاجئين البقاء في تركيا في ظل انقطاع سبل التهريب نحو أوروبا، الأمر الذي ساهم في ارتفاع عددهم، في وقت تحاول فيه أنقرة التخلص من عبئهم عبر طرق عديدة، من بينها بناء تجمعات سكنية على الجانب السوري من الحدود، بدعم قطري، بالإضافة إلى محاولة التوصل إلى اتفاق مع الحكومة السورية، بالإضافة إلى أنها ستجفّف أحد موارده المالية، رأت المصادر أنها «فُرضت عليه، في ظل الظروف الحالية التي يعيشها»، كونها جاءت قبل أيام قليلة من بدء عملية أمنية واسعة داخل مناطق نفوذه لقمع التظاهرات والاحتجاجات، الأمر الذي اعتبرته المصادر مؤشراً واضحاً إلى وجود صفقة مشبوهة بين تركيا والجولاني، يقوم خلالها الأخير بتشديد حراسة الحدود مقابل غضّ أنقرة طرفها عن العنف المفرط الذي سيستخدمه لضبط مناطق سيطرته. وفي المقابل، تبدو هذه الصفقة رابحة بالنسبة إلى تركيا، كونها تمكّنها من التخلّص من مشكلة التهريب المستمرة، فيما ستساهم إعادة ضبط الأوضاع الميدانية في إدلب في تسريع وتيرة إعادة اللاجئين القسرية والتي تواصل السلطات التركية تنفيذها، فضلاً عن أنها ستوفّر تكاليف نشر قوات إضافية من «الجيش الوطني»، الذي تدفع معظم رواتبه. وهكذا، يبقى التحدّي الوحيد الذي يواجه هذه الصفقة هو مدى قدرة الجولاني على تنفيذ وعوده، ومدى قدرته، أيضاً، على قمع الاحتجاجات المتواصلة والمتزايدة ضده، والتي زاد العنف المفرط الذي مارسه عناصره من حدّتها.

> يبقى التحدّي الوحيد الذي يواجه هذه الصفقة هو مدى قدرة الجولاني على تنفيذ وعوده، وقدرته على قمع الاحتجاجات

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة جبل لبنان عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يتوجب على المُكلفين بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الإجراءات الضريبية) مسك السجلات المُحاسبية المُحددة بمُوجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 84

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة البقاع عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يتوجب على المُكلفين بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الإجراءات الضريبية) مسك السجلات المُحاسبية المُحددة بمُوجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 84

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة بعلبك - الهرمل عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يتوجب على المُكلفين إضافة إلى أنه يتوجب على المُكلفين بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الإجراءات الضريبية) مسك السجلات المُحاسبية المُحددة بمُوجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 84

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة الشمال عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يتوجب على المُكلفين بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الإجراءات الضريبية) مسك السجلات المُحاسبية المُحددة بمُوجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 84

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة بعلبك - الهرمل عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يتوجب على المُكلفين بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الإجراءات الضريبية) مسك السجلات المُحاسبية المُحددة بمُوجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 84

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية الصادرة بضريبة الدخل للمُكلفين على أساس الربح المُقدر في مُحافظة بعلبك - الهرمل عن إيرادات 2017 و2018 و2019 تكليف 2024.

إن المُكلفين أصحاب العلاقة الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم كاملة خلال مُهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 16 أيار 2024، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة عن كل شهر تاخير ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

تبدأ مُهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 17 أيار 2024 وتنتهي في 17 تموز 2024 ضمناً.

مع الإشارة إلى أنه يُعلن رئيس بلدية صور عن وضع جداول التكاليف الأساسية المُنقحة بعد التعديل كافة الرسوم البلدية عن عام 2023 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 على الشكل التالي:

1. استناداً إلى المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 على المُكلفين المُبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المُتوجبة عليهم خلال مُهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
2. بناءً على المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 تُفرض غرامة تاخير قدرها 2% (إثنان بالمئة) عن كل شهر تاخير عن المبالغ التي لم تُسدد خلال المُهلة المُبينة في البند الأول أعلاه ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
3. ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي لكل مُكلف لم يُسدد ما يتوجب عليه عن السنة الحالية وعن السنوات السابقة وقاطعاً لمُرور الزمن.

صور في: 2024/5/9
رئيس بلدية صور
المُهندس حسن توفيق دبوق

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت المُحامي ساندرا جان جريجيري مُوكلة مُوكلها عايده توفيق الزماطه سند تمليك بدل ضائع بالقسم 5 بالعقار 377 الميدان.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب القاضي محمد نبيه سلام مُوكل مُوكلته يوسف ناصيف نبهان سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 39 و40 تعلبايا.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت مريم علي شمس لمُورثها علي خليل شمس سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1094 حزرتا.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب سعيد حسن صالح لمُوكله حسن حسين حامد المعروف حسن حسين حامد العجمي سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 476 و475 مجدل عنجر.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب كابي يوسف يوسف حنا عواد سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 1201 معلقة أراضي.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت لارا كيروك وانيس لمُوكلها كاربيس انترانيك كيزيريان سند تمليك بدل ضائع بالعقارين 2294 و2864 عنجر.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المُهندس فادي اميل السكاف له ولمُوكليه عبده وكميل ولدي اميل السكاف وعصام وربيع ولدي جوزف السكاف سندات تمليك بدل ضائع بالعقار 1661 حوش الأمراء أراضي.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يُبلغ إلى المطلوب إبلاغها
المُنفذة: منى محمد البرجاوي مجهولة محل الإقامة
عملاً بأحكام المادة /409/ أ.م.م. تُنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المُعاملة التنفيذية رقم 76/2010 إشعار تبليغ أوراق مدنية مع طلب إسقاط مُعاملة تنفيذية ورود 2023/11/29 مع صورة القرار تاريخ 2023/12/12 مُوجهاً إليكم من المُنفذ عليهم ورثة خليل غزاوي ورفاقهم وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحُضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الأوراق علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مُهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الأوراق المذكورة على لوحة الإعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ليُصار بعد انقضاء هذه المُهلة ومُهلة الجواب البالغة خمسة أيام إلى مُتابعة التنفيذ بحقكم أصولاً حتى الدرجة الأخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
وجدي القزي

تبليغ

صادر عن دائرة تنفيذ حاصبيا في المُعاملة التنفيذية أساس 2019/15
الجهة المُنفذة: كمال وامين سعيد خير
تدعو هذه الدائرة المُنفذ عليهما سميحة وبهية سعيد خير المجهولتي محل الإقامة الحُضور إلى قلم هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ أوراق المُعاملة التنفيذية أساس 2019/15 بموضوع تنفيذ حُكم مدني رقم 39/2003 وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر مُضافاً إليها ثلاثين يوماً مُهلة مسافة واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وإلا أُعتبر قلم هذه الدائرة مقاماً مُختاراً ويجري تبليغهما بواسطة رئيس القلم حتى القرار النهائي.
رئيس القلم
أسامة أبو كمر

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت ثناء أسبريو عبدالله بالوكالة عن جوزيف خازن ناصيف سند بدل ضائع للعقار 685 كفردلاقوس.
للمُعترض خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب موسى أنطون بالوكالة عن جبور وميشال بطرس عزيزه سند بدل ضائع للعقار 1655 زغرتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب بلال راشد مصري الشعراني بوكالته عن علي راشد مصري الشعراني سند بدل ضائع للعقار 33 مقسم 26 الحديد.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب المُحامي صفوان سهيل المصطفى بوكالته عن هدى المامون الدندشي بصفتها أحد ورثة ليلى محمد ناجي كبارة سند بدل ضائع للعقار 1956 مقسم 16 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب المُحامي إبراهيم رفيق جبور بصفته مُفوضاً من سمعان طنوس ديب بوكالته عن ستيفاني سمعان ديب بصفتها شارية من الصندوق الاجتماعي الماروني سند بدل ضائع للعقار 384 بلوك C قسم 9 ارده.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب بسام محمد سليم الديك بوكالته عن راوية محمد أديب المير سند بدل ضائع بالعقار 3557 المقسم 11 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب طلال وليد الرطل بوكالته عن اسامه وهانيه وندى أولاد مالك سلام سند بدل ضائع بالعقار 21 بساتين الميناء.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المُحامي إبراهيم رفيق جبور بصفته مُفوضاً من سمعان طنوس ديب بوكالته عن ستيفاني سمعان ديب بصفتها شارية من الصندوق الاجتماعي الماروني سند بدل ضائع للعقار 384 بلوك C قسم 9 ارده.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

رحيل

ماوريزيو بولّيني... رثاء موجَّل لعملاق البيانو

بشير صفير

يقع المرء في حيرة بين الواجب المهني وهموم المجتمع وأولوياته. رحيل شخصية بحجم عازف البيانو الإيطالي ماوريزيو بولّيني (1942) تستوجب ردّة فعل صحافية طبيعية، لكن الأوضاع المعيشية والشعور الإنساني تجاه غزّة وشبح احتمال الحرب على لبنان

شعر بخطر الفاشية، فانخرط في النضال السياسي ويُعتقد أنه انتسب إلى الحزب الشيوعي الإيطالي

وألم الجنوبيين في الأشهر الأخيرة، تراكمت كلّها وسلبت الناس أي اهتمام خارج نطاق غريزة البقاء. الموسيقى هي أولوية في هذا السياق، لكنّ ذلك نابع من قناعة شخصية لا يمكن تعميمها على المجتمع، للأسف. أقله ليس في ظروف مماثلة. لكن عزّ فعلاً عليّا أن يرحل هذا الموسيقي الكبير من دون توجيه تحية صغيرة إليه، كموقف نسجّله اليوم لياخذ قسطه من الاهتمام ربما في المستقبل. عدا عن قيمته الفنية، يعد بولّيني مثالاً نادراً (في مجاله) في عدم امتناعه عن الانخراط في النضال السياسي متى دعت الحاجة الوطنية والإنسانية، ما يُكسب التحية ضرورة إضافية.

ماوريزيو بولّيني هو من عمالقة الجيل المولود في النصف الأول من القرن الماضي. شخصيته فريدة، وتزداد فرادة في زمننا الذي تراجعت فيه الطيبة والابتسامة البريئة والتواضع والتفاني والعمق الفكري بشكل عام، وخصوصاً عند زملائه في المهنة من الجيل الجديد. ولد في بيت فنّي ساعدته أجواؤه على بلورة موهبته بالاتجاه الصحيح. والده مهندس معماري، حداثي التوجّه، وكذلك خاله النحّات وعازف البيانو الهاوي. والده يعزف أيضاً على الكمان، ووالدته كانت مغنية وعازفة بيانو، وكذلك كان محيط العائلة بطبيعة الحال. في عام 1960، فاز بالمرتبة الأولى في «مسابقة شوبان» (تُعَدّ الأهم في فئتها)، يوم كان أسطورة البيانو (المختص بشوبان تحديداً) أرتور روبنشتاين مترئساً لجنة التحكيم، حيث يُقال إن الأخير همس لأعضائها المرموقين بأن فتى الإيطالي «يعزف أحسن منّا جميعاً». بعد المسابقة، أتت الانطلاقة الطبيعية. انهمرت العروض على بولّيني لتقديم أمسيات حول العالم. راديكالية لتشويه سمعتها وإعاقة المدّ الشيوعي إلى غرب أوروبا (تبيّن لاحقاً أن منظمات مدعومة سراً من الناتو والـCIA تقف وراء هذه القذارات، وهو ما يُعرف بالـStay-behind الذي نشر طوابيره الخامسة في أوروبا الغربية، من بينها الفرع الإيطالي الذي حمل اسم «السيف»). شعر بولّيني بخطر الفاشية، فانخرط مع زملاء له في العمل السياسي (أبرزهم المؤلف الشهير لويجي نونو، الشيوعي الانتماء والراديكالي في هويته الفنية) ويُعتقد أنه انتسب إلى الحزب الشيوعي الإيطالي في تلك المدة، علماً أن هذا لم يمنعه من مناهضة الاتحاد السوفياتي في بعض المحطات (اجتياح تشيكوسلوفاكيا مثلاً). كذلك، أحيا بولّيني أمسيات عدة مخصّصة للطلاب في إيطاليا (مع أعز أصدقائه، قائد الأوركسترا الراحل كلاوديو أبادو) لإيمانه بأن الموسيقى يمكنها أن تكون أداةً للوعي والتحرر، لكنه عبّر في السنوات الأخيرة من حياته عن الخيبة من عدم جدوى ذلك، وربّما مات مقهوراً، إذ آلت كل هذه النضالات إلى وقوع إيطاليا تحت تفاهة برلوسكوني قبل حين، ثم تحت الفاشية بقيادة جيورجيا ميلوني حالياً.

في مطلع السبعينيات، وقّع بولّيني عقداً مع «دويتشيه غرامافون»، واستمرت العلاقة بينهما أكثر من نصف قرن، حتى آخر إصدار له في نهاية 2022، إذ ليس له أي إصدار رسمي خارج عباءة الناشر الألماني، باستثناء تسجيلَين أنجزهما لمصلحة شركة EMI، ويعودان إلى بداياته (من بينهما تسجيل «أوّل» لتمارين شوبان، بقي في الأرشيف منذ 1960 حتى 2011). أما حفلاته فكانت أيضاً كثيرة، وصدر بعضها رسمياً بفعل جودتها صوتاً وأداءً، إضافة إلى تلك المصوّرة (قليلة نسبياً). يُضاف إلى ذلك، الوثائقي الذي خصّه به برونو مونسانجون De main de maître (ببراعة)، لكنه أخذ شكل مقابلة مع بعض المواد الأرشيفية المصوّرة التي رافقت إجابات بولّيني على أسئلة المخرج الفرنسي العتيق. آخر إطلالة له كانت في لندن، حيث روى لنا أحد الأصدقاء الذين صادف حضورهم الأمسية، بأنها كانت مؤلمة لبولّيني وللجمهور، إذ خانه «العمر» في دهاليز الذاكرة من دون سابق إنذار، ما اضطره إلى الخروج عن المسرح والعودة إلى البيانو ومحاولة استعادة زمام الأمور، ثم الاستعانة بأوراق النوطة، في جوّ من الضياع وتقلّب الصفحات من دون تركيز، ربما بسبب الصدمة. مشهدٌ حزينٌ، انسحب بعده بولّيني الجميل ليرحل بهدوء بعد أقل من سنة، تاركاً للأجيال القادمة ما وثّقه التسجيل من إبداعات حملت توقيع أصابعه وروحه.

طويلة نسبياً (نحو عامَين) قضاها في التعمّق بالريبرتوار والأعمال الكثيرة التي سيؤديها لاحقاً في الاستوديو أو أمام الجمهور.

في أواخر الستينيات، دخلت إيطاليا في مرحلة فوضى سياسية وعنف مسلّح، عُرفت بـ«سنوات الرصاص» (نهاية الستينيات حتى الثمانينيات) حيث كان النزال في أوجه بين الشيوعيين واليمين الفاشي الذي قام بأعمال إرهابية بهدف نسبها إلى منظمات يسارية راديكالية لتشويه سمعتها وإعاقة

إرثه الموسيقي

تمتّع ماوريزيو بولّيني بمتانة تقنية فولاذية ظاهرة في كل تسجيلاته وحفلاته، إضافة إلى عقل فنّي منفتح وواسع الاطلاع، ما جعله شخصية استثنائية في مجاله. لم يهمّش أي من كبار المؤلفين الذي كتبوا للبيانو، من باخ إلى القرن العشرين والمؤلفين المعاصرين. لكن حصة الأسد كمّاً ونوعاً في ريبرتواره وتسجيلاته الكثيرة تذهب إلى الحقبة الرومنطيقية بدءاً من جذورها مع بيتهوفن، الذي كان الأقرب إلى قلبه إلى جانب شوبان. للمؤلف الألماني سجّل سونatات البيانو الـ32 كاملةً، إذ بدأ رحلته بالسونatات الخمس الأخيرة (28 — 32) التي تبقى مرجعاً عنده كما في الديسكوغرافيا عموماً، وأنهاها بعد نحو أربعة عقود (عام 2014) حيث أتت متفاوتة في القيمة، بين الممتاز والعادي. كذلك، سجّل كونشرتوهات بيتهوفن الخمسة مرّتَين، مع العملاقين النمسوي كارل بوم (3 و4 و5) والألماني أويغن يوخوم (1 و2) ورافقته «أوركسترا فيينا الفلهارمونية». ثم عاد وسجّلها مع مواطنه كلاوديو أبادو الذي قاد «برلين الفلهارمونية» في أداء حيّ. لشوبان سجّل تقريباً كل الأعمال الكبيرة (باستثناء الفالسات) كما عاد لاحقاً إلى بعضها في تسجيل ثانٍ، ويُعدّ أداؤه للتمارين الـ24 مرجعاً شبه مطلق منذ أكثر من نصف قرن. من المؤلفين الذي شكّلوا أيضاً محوراً في مسيرته، الألمانيّان شومان وبرامز والنمسوي شوبرت، حيث قدّم تسجيلات مرجعية بالأخص في بعض أعمال شومان. أما في موزار، فقد ابتعد بولّيني عن أعمال البيانو المنفرد، ليسجّل بعض كونشرتوهات البيانو والأوركسترا (ستة كونشرتوهات، اثنان بقيادة كارل بوم، ثم أربعة لاحقاً بقيادته من خلف البيانو) محقّقاً المستوى المطلوب من دون أن يتخطّى التسجيلات الفائقة الجودة. في الريبرتوار الممسّى «كبير» (الأعمال المكرّسة، منذ باخ) ثمة زلّة قاتلة في مسيرة بولّيني تحمل عنوان «باخ»، الذي (well-tempered clavier) سجّل من ترسانته عملاً واحداً حيث أتت متفاوتة في القيمة، بين الممتاز والعادي. كذلك، سجّل كونشرتوهات بيتهوفن الخمسة مرّتَين، مع العملاقين النمسوي كارل بوم (3 و4 و5) والألماني أويغن يوخوم (1 و2) ورافقته «أوركسترا فيينا الفلهارمونية». ثم عاد وسجّلها مع مواطنه كلاوديو أبادو الذي قاد «برلين الفلهارمونية» في أداء حيّ. لشوبان سجّل تقريباً كل الأعمال الكبيرة (باستثناء الفالسات) كما عاد لاحقاً إلى بعضها في تسجيل ثانٍ، ويُعدّ أداؤه للتمارين الـ24 مرجعاً وغيرهم (كندا، أميركا...). هل لأنهم عاطفيون جداً؟ ربما. أحد الإنجازات الفنية المهمة في مسيرة بولّيني، من الناحيتَين الجمالية والأدائية، اهتمامه بمؤلّفي القرن العشرين والمدارس الحديثة، من الانطباعية الفرنسية مع كلود دوبوسي حتى الطليعية الراديكالية الإيطالية والألمانية مع لويجي نونو وكارلهاينز شتوكهاوزن مروراً بالمؤلفين «الشرقيَّين» (بروكوفييف وسترافينسكي وبارتوك — تسجيلات مرجعية) ومدرسة فيينا الثانية التي سجّل الأعمال الكاملة (وهي قليلة ولا تزيد مدّتها عن الساعة) لمؤسسها أرنولد شونبرغ (تسجيل مرجعي).

في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) 2022، صدر آخر ديسك لبولّيني وفيه يعود إلى بداية علاقته ببيتهوفن، إذ أعاد تسجيل السونatتَين رقم 28 والعملاقة التي تليها. لم تكن هذه العودة مبررة كلياً، إذ لم يتخطَّ الشيخ الثمانيني ما أنجزه الشاب الثلاثيني. لكن رغم بعض الضعف التقني أو بالأحرى «الجسدي» في الجمل الشديدة الصعوبة، ثمة لحظات ليس من هذا العالم في التسجيل الذي حمل غلافه صورة معبّرة لـ«الختيار» سانداً رأسه براحة يده كأنه يقول: هذه «أغنية البجع» خاصّتي.

غياب

أليس مونرو... عملاقة القصة القصيرة

محمد ناصر الدين

لم يجانب الصواب نقّاد الأدب حين قارنوا أعمال الكندية الراحلة أليس مونرو (1931-2024) بروائع جويس وتيشخوف. إذ إنّ المتوغل في أعمالها القصصية الـ 14 والمكتوبة على امتداد أربعين عاماً يجد نفسه في قلب معمار قصصي تغوص مداميكه في النفس البشرية وعواطفها، وتثبت لنا أن الحقائق والحوادث المتواضعة لتجربة شخص واحد، لو قدّر لها أن تُسرد عبر لغة يجري التعامل فيها مع الكلمات ببراعة الخيميائي، وتوليفة من خيال ومهارة في قراءة النفس البشرية، يمكن أن توفر المادة الخام لأدب عظيم ينطلق من المحلية إلى العالمية. كانت مونرو المتحدرة من ريف جنوب غرب أونتاريو خير من استطاع تجسيد الغابات الشمالية الكندية في قصص قصيرة رائعة تتراى في نفس القارئ مزيجاً من المتعة والأسى، ويُضفي أسلوبها الساخر بمسحته اللاذعة بهجةً مدهشة على أشدّ حكاياتها حزناً وكآبةً. كما أن إحساسها بالوقت، وقدرتها على قلب حياة الشخصيات رأساً على عقب، يضفيان عُمقاً رثائياً على قصصها. تظلّ شخصيات مونرو عالقةً في الأذهان، وتتجلى كل براعتها في تصوير أدقّ التفاصيل في عالم بالغ الصِّغَر. في «أسرار معلنة» (1994)، تكشف القوةُ المدمِّرة للحُبّ القديم حين يَثِبُ إلى الذاكرة على حين غِرّة. تروي لنا مغامرات نساء من الريف الكندي ومعاناتهن، وامرأةٍ متنسّكة غريبة الأطوار استطاعتْ خلال عشاءٍ عجيبٍ أن تجتذب أحد الأثرياء الكبار من أستراليا البعيدة. وثمّةُ قصة عاطفية لإحدى السيدات تتعلّق بالأشر والهروب في مرتفعات البلقان تكون في نهاية المطاف مصدرَ إلهام لسيدةٍ أخرى فرَّتْ من زوجها وحبيبها في كندا. في «سعادة مفرطة» (2009)، نجد أنفسنا أمام أمّ شابّة تكابد ألماً لا يُطاق بعدما فقدتْ أطفالها الثلاثة. لكنها تستمدُّ العزاء من مصدر غير متوقّع. وفي قصةٍ أخرى، تتصالح امرأةٌ مع خيانةٍ مُوجعة عبْرَ عملٍ أدبي تجمعها به مصادفةٌ بحتة. وتكشف قصصٌ أخرى عن الفجوات السحيقة التي قد تتخلل العلاقاتِ الزوجية، والقسوة غير المتصوَّرة للأبناء، والأخطار الخفيّة في أماكنَ كنا نخالها هادئة ومألوفة. في منتصف مسيرتها، بدأت قصص مونرو تتسع وتصبح أكثر تأمّلاً، حتى يحسب القارئ أنها تبدو بلا هدف حتى تقترب من الصفحات النهائية ويدرك بصدمة أنها في الواقع قد شيدت طوال الوقت بشكل معقد وملتوٍ مثل شبكةٍ من الكلمات المتقاطعة؛ كما لا تنسى مونرو أن تعرج على تاريخ عائلتها: في مزيج بين الواقع والخيال، نطلع في «المنظر من صخرة القلعة» (2006) على فصول من تاريخ أجدادها: أسرة رقيقة الحال من إسكتلندا تحلم في الثراء في أميركا أرض المغامرة والأحلام، في زمنٍ كان فيه الرجل هو الذي يحدد الشرط الاجتماعي للمرأة، والطبقة الاجتماعية تحدّد مصير الفرد، وتقود وحشية الأب إلى كراهية الأبناء، له ويصبح الموتُ السبيلَ الأوحد للخلاص.

صارت مونرو أكثر تقشفاً في الكتابة بعد نشر كتابها الأخير «حياتي العزيزة» (2012)، قبل فوزها بجائزة «نوبل» في السنة التالية: استحضرت موت أمها في هذا الكتاب: «الشخص الذي كنتُ أولُ التحدُّث إليه حقّاً حينها هو أمي التي غابت إلى الأبد. لم أعُدْ إلى منزلي في مدة مرض أمي أو لحضور جنازتها؛ لقد كان لديَّ طفلان صغيران، ولم يكن هناك أحد في فانكوفر يمكن أن أتركهما عنده، وكنا بالكاد نستطيع تدبير نفقات الرحلة، وكان زوجي يزدري الرسميات، لكنْ لماذا ألّقي باللوم عليه في هذا الشأن؟ لقد كان لديَّ الشعور نفسه. نحن نقول عن أشياء إنها لا يمكن أن تُغتفَر، أو إننا لن نسامح أنفسنا بسببها، ولكننا نفعلها؛ نفعلها طوال الوقت». برحيل مونرو، يكون ذلك الجانب الرقيق في الكتابة الذي يلسعنا في سطره الأخير هو الآخر قد غاب إلى الأبد.

* أعمال أليس مونرو الكاملة مترجمة إلى العربية ومتوافرة إلكترونياً على صفحة مؤسسة هنداوي hindawi.org

ذكرى

أبو القاسم الفردوسي... جوهر فارس وروحها

مريم ميرزاده

بين الحكمة والعظمة، يترعرعُ تمثالُه ساحةً واسعةً في طوس في محافظة خراسان الرضويّة، وبين الجمال والجلال، يعتلي تمثالُه مقاماً شامخاً وسط باحةٍ استحالت متحفاً ومعلماً ثقافيّاً يعبقُ بالأصالة والإبداع الذي تحيكُه أنامِلُ العظماء من خيوط الألم والصبر. تمثالٌ صنعَه برهافة حسّ عالية نحّات البلاط الملكي أبو الحسن صدّيقي عام 1934، يرقدُ اليوم بجواره الشاعر المعاصر مهدي أخوان ثالث، وأستاذ الموسيقى العرفانيّة محمد رضا شجريان، فيزدادُ المكانُ عراقةً وهيبةً. يقفُ الزائرُ أمامها في إجلالٍ واحترام. ولعلّ الحكمة متلازمةُ الصبر، فلا يصبرُ على نوائب الدهر إلا حكيمٌ حليم. وحكيمُنا أبو القاسم الفردوسي (329-419 هـ ـ 935- 1020 م) جذبَ إليه أبصارَ العالم وأساتذَ باهتمام عشّاقِ الأدب والشعر، حتى ساقَهم الفضولُ إلى السفر عبر الزمان إلى اللحظة التي تولّد فيها المخرجُ الشعريّ لديه.

لقد ارتبطت شاعريّة الحكيم بمكوّنين أساسيّين: لغته الفارسيّة النقيّة وعلاقته الوثيقة بتاريخ بلاده. فكانت رائعتُه «الشاهنامة» (كتاب الملك) أعظمَ ما كُتب عن مرحلةٍ تاريخيّةٍ ممتدّةٍ من الإمبراطوريّة الفارسيّة، بلغةٍ فارسيّة أصيلةٍ وصفها بعضهم بالعنصريّة لخلوّها من الاشتقاقات العربيّة التي لم تكن قصيدةٌ فارسيّةٌ تخلو منها في العادة. ستّون ألف بيتٍ يحكي قصّة تاريخ من الصراع السياسي والاجتماعي على شكل ملحمةٍ شعريّةٍ زاخرة بالصور الوجدانيّة رغم قسوة الحرب. أبياتٌ أخذت من عمر الشاعر ثلاثين عاماً حتّى أنجزت، فاستحقّت أن تكونَ إحدى هويّات الإيرانيّين الوطنيّة الثقافيّة، واستحقّ الحكيم أن يخصّص الوطنُ له يوماً في السنة لتكريمه، فكان 15 أيار (مايو) يوم الفردوسي الحكيم، ويوم اللغة الفارسيّة التي عشقَها، فراح يوظّفها لتاريخ مجد بلاده من «كيومرث» حتى «فريدون» و«كاوه» وصولاً إلى مقتل البطل «رستم». فهو لم ينظم الشعر في أساطير بلاده، وإنما وقائع حقيقيّة هي جزءٌ من تاريخ شعبه، فتمحورت رائعته حول جوهر إيران وروحها، رغم أنّها عابرةٌ لحدود الزمان، فيشعر القارئ في كلّ زمان، أنّها تتعلّق بأحداث زمانه. وليس عبثاً إذن، أن يُقال في أثرها المؤسّس للوحدة الوطنيّة بين الإيرانيين، إنها بمقام الإلياذة للشعب الإغريقيّ، وإنّ الحكيم هو هوميروس بلاد الفرس، الذي يعود إليه الفضل الأوّل في استعادة كرامة الأدب الفارسي بعد التهديدات التي تعرّضت لها الثقافة الفارسيّة على يد الحكومة العبّاسيّة بعد سقوط الإمبراطوريّة الساسانيّة. في تلك المرحلة، شهد الفردوسي على تعذيب أتباع الديانة الزرادشتيّة التوحيديّة، وعلى حرق المكتبات، ومحاربة اللغة الفارسيّة بعد اعتماد اللغة العربية في البلاد. فكان الحكيم من الذين نهضوا لنجدة حضارة بلاده ولغتها العريقة، وكان قبله الشاعر دقيقي الذي بدأ بكتابة الشاهنامة على شكل منثور ولم يكملها، والرودكي السمرقندي من روّاد الناظمين بالفارسيّة الأصيلة، بعد قرنين من الصمت أمام تهديدات الاحتلال. حفظ الحكيم إرث بلاده، وتأثر بمنثور دقيقي وعزمَ على استكماله على شكل منظومةٍ ملحميّة. يقول في الشاهنامة، في قتال كاووس مع هاماوران:

«إنّها إيرانُ أرضي هل علمت؟
أحكمُ العالمُ طرّا، هل علمت؟
نحن شعبٌ واحدٌ والله واحد
حسنٌ تاريخُنا لسنا نخاف»

بيدَ أنّه ربّما فات كثيرين، في غمرة الكلام على رائعته الشاهنامة، وعلى لغته الزاخرة بالدلالات وجمالية البيان وبلاغة القول، وعلى رسائل النصح والحكمة التي تنبّه الإنسان إلى غدر الزمان ومكائد الدهر، فاتهم أن يحكوا قصّة فقره في أواخر عمره وإجحاف الملك محمود الغزنوي بحقّه. لقد كان أبو القاسم في شبابه مترفاً، ورث عن أبيه الثروة واستطاع بفضلها التفرّغ لتحصيل العلوم وإنجاز القراءات الواسعة في تاريخ ملوك الفرس والفلسفة والأدبين الفارسي والعربي والحضارة الإسلاميّة. إلا أنه في المراحل اللاحقة من حياته، فقدَ ثروته الماليّة، وراح ينظم «الشاهنامة» حتى أنجزها وقدّمها إلى السلطان محمود الغزنوي علّه ينال جائزته الماليّة كما كان قد وعده. إلا أنّ السلطان محمود تجاهله وردّه خائباً. وبعد مدةٍ وجيزة، اطّلع على «الشاهنامة»، بتمعّن، وندمَ على معاملته السيّئة له، وأدرك قيمة هذا الرجل الحكيم وفرادة إبداعه، فأرسل في طلبه، إلا أنّ الموت كان قد سبقه إليه. وفي هذا الأمر تفصيلاتٌ وردت في عدّة مصادر حول تعامل السلطان محمود تجاه الحكيم ومنظومته، والمتّفق عليه أنّ الحكيم قضى أواخر عمره في ضيقٍ ماديّ وحسرةٍ على جفاء الملوك تجاهه وإجحافهم بحقّ إبداعه. ومن أهمّ الأسباب التي خلّدت الشاهنامة في ذاكرة الإيرانيّين، القصّة التراجيديّة لبطل «الشاهنامة»، رستم، وهو من أبطال إيران الذين قاتلوا الشياطين والملوك، غير أنّه في إحدى المعارك، يقتل ولده سهراب بالخطأ بطريقةٍ ماساويّة، قبل أن يدرك بأنّه ابنه.

يقول الحكيم في أحد أبياته:

«ثلاثون عاماً من أسى عمري مضى
عزائي بأن أحييتُ شعبي بادابي
ومن نظمي المكتوب قد شيّدتُ قصراً
متيناً فلا تُثنيه ريحٌ ولا مطرُ»

ويقول في دوره الكبير في حفظ اللغة الفارسيّة الأصيلة:

بخرْ على الدهر كلّ بناء
بقطر السحاب وحَرِّ ذكاء
بنيتُ من الشعر صرحاً أغرّ
يُمِلّ الرياح ويُعيي المطر

طوفان الأقصى

مروان مخّول: غزّة تخدش وجه العدو

هالة نهرا

بالمعنى الفلسفي الهايدغري العميق، ليست اللغة مجرّد أداة يملكها الإنسان إلى جانب غيرها من الأدوات، بل إنها ما يضمن إمكان الموجود وسط الوجود؛ «مصير اللغة يرتكز دائماً في حياة شعبٍ ما على علاقته بالوجود» (مارتن هايدغر). انطلاقاً من ذلك، يكتب الشاعر الفلسطيني الشفّاف مروان مخّول قصائد وكلماتٍ ويطلقها في المدى. على عكس ما كان يسمعه من محيطه في بداية طريق الكتابة حول انعدام جدوى تأثير الكلمة على العالم، وانتهاء زمن الشعر، يرى مخّول الآن حالةً لم يتوقّعها: «كتبتُ بيت شعر صغيراً ونشرتُه «دار الساقي» على غلاف كتابي «أين أمي» عام 2015: «لكي أكتبَ شعراً ليس سياسياً يجب/ أن أصغي إلى العصافير/ ولكي أسمع العصافير يجب/ أن تخرس الطائرة».

يقول لنا صاحب «أرض الباسيفلورا الحزينة» من فلسطين: «هذا البيت انتشر في السنوات الأخيرة في عددٍ من دول العالم وبأكثر من لغة، وفقط مع العدوان الأخير على غزة انتبهتُ إلى أنه تُرجم إلى معظم لغات العالم واقتبسه ونشره المئات من اللايين، وقد تصدّر أيضاً تظاهرات العالم المناشدة بوقف إطلاق النار».

ويسرف قائلاً: «هذا الكم من عدد الاقتباسات التي تشمل مشاهير العالم، من ممثلين ولاعبي كرة قدم، إلى عارضات أزياء، ورؤساء دول وجمهوريات، وتحويل بيت شعر مماثل إلى جدارية شاخصة الآن في عدد من مدن العالم، كان له دور . ولو بسيط ولكن أكيد . في لفت النظر إلى حقّنا المتواضع في حياةٍ عاديةٍ خالية من الخوف الوجودي والحرمان من أبسط الحقوق الأساسية في الحياة. لقد أثّرت أيضاً جملةٌ صغيرة كهذه على الصعيد الشخصي. إذ تتولى دار نشر إيطالية ودار هولندية حالياً ترجمة أعمالي في كتابين منفصلين، وساشارك في إطلاق النسخة الهولندية في أمستردام في منتصف آب (أغسطس). وكذلك، بسرور، اختارني «المهرجان العالمي للشعر» في قبرص مطلع نيسان (أبريل) لاشارك فيه ضيف شرفٍ. وكذلك شاركت في نهاية الشهر نفسه كضيف شرف في «المهرجان العالمي للكتاب» لعام 2024 الذي أقيم في إيرلندا، وقريباً في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر)، سأشارك في كلكتا (مهرجان شعر في الهند)».

يعتقد مروان أنّ لهذه المشاركات تأثيراً ولو قليلاً في دفع القضية الفلسطينية إلى واجهة اهتمام العالم. يرجو فعلاً أن تخرس الطائرات لأنه يريد بالفعل أن يكتب قصائد غير سياسية. الأمر الآن متعلّقٌ بنظره بصمود الإنسان الفلسطيني واستمرار ازدياد التضامن لدى شباب العالم معه. هذا الإنسان الذي يواجه أصعب أنواع الاحتلال، وهنا يعني الاحتلال الذي لا يرى نفسه محتلاً، بل ضحيةً تدافع عن نفسها بشهامة وأخلاقية عاليتين (!)، «مع أن الحقيقة على العكس من ذلك، فقسوة هذا الاحتلال ووحشيته نابعتان فقط من عقدة الخوف التاريخي الذي ما زال محفوراً في لا وعيه منذ الهولوكوست. المسألة الآن مسألةُ وقتٍ. المطلوب هو صمود الإنسان الفلسطيني، تماماً مثل لعبة عضّ الأصابع! فالقاتل «أه» أوّلاً، هو الخاسر» على حدّ تعبيره.

منذ الحرب الأولى على غزة وبعد الانسحاب منها، كتبَ قصيدة «صورة آل غزة» التي تحدّثت عن مشاهد جرت وقتذاك وتكرّرت الآن بتطابق شديد في الصور. أما في العدوان الأخير على القطاع، فكتب قصيدة أخرى بعنوان «نيو غزة» وافقه في الإلقاء صوت أميمة الخليل في الغناء. تطوّع أصدقاؤه من شتى دول العالم لترجمتها إلى 24 لغة لتنتشر كالنار في الهشيم «على أمل أن نطفئ نار العدوان الإسرائيلي. لا أعرف لماذا كانت لغزّة تحديداً حصّة الأسد من بين الأمكنة الفلسطينية المنبسطة والمتاحة للاضطهاد، والظلم، والعنف. ربّما لأنها أكثر تلك الأمكنة التي دكّها الاحتلال في العقدين الأخيرين».

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 17 أيار 2024 العدد 5200

رحيل

عبد اللطيف عبد الحميد... نام «ساحر» السينما السوريّة

دمشق ـ **وسام كنعان**

كان قد عوّد جمهوره ومحبيّه على حضوره الذي يأخذ من اسمه نصيباً وافياً، وعلى فنّه السهل الممتنع. لذا كان منطقياً للسينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد (1954 ـ 2024) حزم حقائبه والرحيل بخفّة وهدوء ينسجم مع صيغة حياته! من دون مقدّمات ولا حتى إنذار، مضى صاحب الابتسامة التي لم تفارق وجهه، تاركاً ذاكرةً لأجيال متعاقبة استطاع أن يبني لها علاقة وطيدة مع لعبة الضوء والعتم والتورّط في السينما حتى أضحت شخصيات أفلامه مضرب مثل!

يمكن لأصدقائه ومعايشيه أن يكتشفوا حجم الخذلان الذي أصابه بعدما رحلت قبل أعوام رفيقة دربه وزوجته مصمّمة الأزياء لاريسا عبد الحميد، فصار وحيداً يطمئن عليه كل بضع ساعات صديقه المخرج جود سعيد، وخصوصاً أنّ ابنته الوحيدة تعيش في إيطاليا، وقد خضع قبل مدّة لعملية قلب مفتوح. وأول من أمس، انتبه أحد جيرانه بأنه يعاني من ذبحة قلبية، فاتصل فوراً بالإسعاف وبجود سعيد. وما إن وصل إلى مستشفى «دار الشفاء» في دمشق، حتى غادر الحياة.

في مشوار الراحل الشخصي الكثير من التباينات والدراما. لذا كان منطقياً أن ينطلق منها ليصنع أفلاماً تصوغ، بلغة فريدة ومنطق متمايز، جزءاً يسيراً من ذكرياته وذاكرته الريفية، فحقّقت معادلته البصرية انتشاراً واسعاً، إلى درجة يمكن معها القول بأنه كان أشهر سينمائي في تاريخ سوريا. منذ ذلك الفيلم الذي عرضته سينما متنقلة للجيش في الجولان عام

1961 وكان من بطولة نجاح سلام التي غنت «ميّل يا غزيّل»، وصودف أنه أوّل شريط يحضره الطفل عبد اللطيف عبد الحميد الذي كان يمضي خلف والده العسكري الذي جاب الأراضي السورية في خدمته، إلى آخر ليلة عاشها، خاض عبد الحميد مشواره الخاص الذي أراده، فصنعه بيمنيه، وكانت سمته الإبداع والإصرار على الإنجاز، ولو من العدم أو الفتات في أحسن الأحوال!

في صغره، كانت أمّه مثلاً تصفّر لتطرد بنات آوى، ما أوحى له بفيلمين حققا نجاحات ساحقة هما «ليالي ابن آوى» (1989) و«رسائل شفهية» (1991). بعد ذلك، انتقل إلى الرومانسية، وقدّم «نسيم الروح» (1998) فأوقف الشارع السوري، وكرّس في مرّات قليلة مفهوم فيلم شبّاك التذاكر. ثم بطريقة موارِبة، كنوع من الاحتيال المشروع على الرقيب، خاض في خلفيات المعتقلات السياسية وقدّم ما يشبه التحية لمعتقلي الرأي في «خارج التغطية» (2007)، إضافة إلى تجارب كثيرة تثبت بأنّ أوكسجين الرجل هو العمل الدائم، يعرف كيف يصنع أفلاماً بميزانيات متواضعة هي ما يتاح له من القطاع العام.

مع ذلك، لا يمكن المرور على السينما السورية، إلا بعد التوقّف الملي عند أحد أركانها وأعمدتها ولو أنّ السنوات الأخيرة جعلته يغيّر طريقة شغله ويختار قصص حب يقترحها بمنطق مكثّف يساير فيها الإمكانات المتواضعة المتاحة لدى القطاع العام لإنتاج الأفلام. ولن يتمكّن أحد من سحب لقب «الساحر» منه كونه كان يقبض على قلوب الجمهور بضربة واحدة، ويجعله يلحق به حتى عندما تُعيد الفضائيات تقديم أفلامه. ورغم أنّه كان يجرّب في بعض أفلامه الأخيرة أن يترك احتمالات مفتوحة على دلالات متعددة، ورمزية عميقة، عن دمشق المدينة التي أكلتها الحرب، وصارت الهجرة عنها واجباً، لكن العودة إليها يبقى بمثابة حلم يلتهمه الحنين اليومي.

أمضى الراحل أكثر من 40 عاماً منذ تخرّجه من معهد السينما في موسكو وحتى وفاته منهمكاً في العمل المتواصل، إلى درجة أنّه صنع تاريخاً صريحاً ومرجعياً في السينما السورية. ولعلّ اللحظة الأكثر صدقاً في آخر ظهور له عندما صعد على المنصّة ليقدّم فيلمه «الطريق» وأفراد فريقه للتحية، فحكى عن رفيقة دربه وزوجته الراحلة مصمّمة الأزياء لاريسا عبد الحميد وغصّ بالبكاء كونها غادرت أثناء إنجازه الفيلم. سالت دموعه كأنه يحفز وجدان الصالة الصامتة، ثم عاد ليستجمع قواه ويشرح كيف مضت قبل أن ترى الشريط، فأهداه لها على الشارة، لكنه عجز عن فعل مشابه لشريكه في كتابة السيناريو وصديقه الشاعر عادل محمود الذي دخل في غيبوبة قبل عرض الفيلم الأوّل في قرطاج، وغادر بعد فوزه بجائزة أفضل سيناريو بساعات قليلة!

صاحب «ليالي ابن آوى» صنع برحلته الآسرة نموذجاً متّقداً في الانتماء لروح الشباب وهزم عدّاد العمر، وقهر النوائب ولو كانت بالفقد والوحدة والمرض والسخرية من ضنك الحياة وعتمتها وقسوتها المفرطة التي نعيشها في الشام!

يشيّع جثمان الراحل من مستشفى «ابن النفيس» في دمشق اليوم إلى قريته البهلولية في محافظة اللاذقية، ويوارى الثرى بعد صلاة العصر في مقبرة القرية. تقبل التعازي أيام الجمعة والسبت والأحد في مبرة القرية، ويوم الأحد 19 أيار (مايو) في صالة نقابة الأطباء في دمشق أبو رمانة من الساعة السادسة حتى الثامنة مساء

على بالي

أسعد أبو خليل

كتّاب الإعلام العربي يسجّلون سوابق في الطاعة والانصياع. قرّرَ حاكم الكويت تعليق الدستور، وحلّ البرلمان، وفرض قمع شامل في الدولة والمجتمع. كيف كان ردّ كتّاب الإعلام الخليجي؟ مزايدات في إعلان التأييد والهتاف لحاكم الكويت على فعلته. بورك الحاكم في حكمته عندما قرَّر أن الانفتاح الديموقراطي لا يليق بشعب الكويت. والكتّاب والأكاديميّون في الخليج الذين يكتبون عن جون لوك والديموقراطية في حالة سوريا وإيران (فقط) رفعوا الصوت بالتهليل. وهذه النزعة لتأييد القمع والديكتاتوريّة من سمات الثقافة العربيّة المعاصرة. يعلم هؤلاء الكتّاب (أصحاب المشروع الليبرالي واليميني المحافظ، هذان هما الجناحان السائدان في إعلام الخليج) أن الديموقراطيّة تتناقض مع مشروعهما. هل يمكن أن تكون جريدة «الشرق الأوسط» على ما هي من صهيونية ومساهمة في المجهود الحربي الإسرائيلي لو أنّ صاحبها لم يكن يرأس نظاماً بوليسياً ديكتاتوريّاً؟ هل إنّ الآراء الحرّة في مجتمع حرّ يمكن أن تدعو إلى ذمّ المقاومة ضد إسرائيل في حمأة الحرب الجارية؟ هل يمكن في بلد حرّ وصحافة حرّة أن يتغنّى كاتب بسلب الشعب حريّاته مهما كانت الذرائع؟ لكن في العالم العربي، إنّ للقمع والاستبداد والتنكيل والتعذيب مريديه ومريداته. مَن ينفي أنّ شعبيّة محمد بن سلمان بين الكتّاب والإعلاميّين والفنانين زادت كثيراً بعد انتشار أخبار خطف وقتل وتقطيع جمال خاشقجي؟ حتى الذين كانوا يصفونه بـ «الصديق» والذين كالوا له المدائح من قبل، آزروا محمد بن سلمان واعتبروه ضحيّة لمؤامرة غربيّة لأنه وطني. اعتقال الحريري في السعوديّة: زاد من شعبيّته في أوساط سنّة بيروت لكن أفقده شعبيّة بين إعلاميّي وفناني وفنانات لبنان. إنّ الذي يكون ضحيّة للنظام المحبوب يكون هو الجاني. لكن الاستبداد محمود بين إعلاميّي وإعلاميّات العرب فقط إذا كان المُستبد ثريّاً أو إذا كان على الأقلّ في صف المعسكر الغربي المُربِح (ماليّاً). شدّة مناصرة القمع في الكويت هو بسبب ثراء النظام، ولأن النظام يمكن أن يفتح صحفاً أقل حريّة كي تنقل ثقافة الاستبداد السياسيّة على طريقة الإعلام السعودي الذي يحرّره لبنانيّون متخصّصون في الطاعة والانحناء.

مفكرة

بدنا نولّعا... دبكة وهيب هوب

يستضيف «مترو المدينة» في 21 حزيران (يونيو)، فرقة «السّبعة وأربعين» (الصورة). تستلهم الفرقة الفلسطينية التي تأسّست في الأردن عام 2013، مع طارق أبو كويك، ورمزي سليمان، وولاء سبيط وحمزة أرناؤوط، من الهيب هوب، والموسيقى الإلكترونية والـ «آر. أند. بي»، ثمّ تمزجها مع أصوات الدبكة. جابت الفرقة عدداً من المدن العربيّة والغربيّة، وستقدّم في أمسيتها البيروتية المرتقبة أغنيات بالعربيّة والإنكليزيّة التي تتناول مواضيع سياسيّة، وفلسفيّة وإنسانيّة.

فرقة «السّبعة وأربعين»: الجمعة 21 حزيران (يونيو) ـ الساعة الثامنة والربع مساءً ـ «مترو المدينة» (كليمنصو). للاستعلام: 76/309363

«السينما تُقاوم» في الجنوب

بعدما اختتمت «جمعيّة تيرو للفنون» و«مسرح اسطنبولي» عروض «مهرجان لبنان السينمائي للأفلام القصيرة» في مدينة طرابلس، تنتقل فعاليّات المهرجان ليوم واحد فقط إلى مدينة صور الجنوبيّة تحت عنوان «السينما تقاوم». سيكون الجمهور اليوم على موعد مع مختارات من الأفلام التي عُرضت في مهرجان طرابلس في «المسرح الوطني اللبناني» المجّاني ليعلن في ختام المهرجان عن نتائج مسابقته الرسميّة. تأتي هذه التظاهرة السينمائيّة بمشاركة أربعة وعشرين فيلماً من خمس وعشرين دولة. تتنوع الأفلام بين الروائي والوثائقي والتحريك، تعكس مواضيعها الواقع الراهن والهموم الجماعيّة إلى جانب الانشغالات الشخصيّة. وتحضر السينما الفلسطينيّة عبر فيلمَي «أجمل الأمهات» و«فلسطين 87» وغيرهما، ويُعرض وثائقي «زيارة إلى اليمن» للمخرجتين اللبنانيتين موريل أبو الروس ودينيس جبور. كما يحضر فيلم «نطفة» الذي رُشّح للفوز في مهرجانين دوليين وهو من إخراج اللبناني سالم حدشيتي وبطولة الممثلة ورد الخال.

«السينما تقاوم»: اليوم ـ الساعة الخامسة عصراً ـ «المسرح الوطني اللبناني» (صور). للاستعلام: 81/870124

ماهر العطّار: صورة بألف كلمة

تحتضن «الجامعة الأميركيّة في بيروت»، اليوم، المصوّر الفوتوغرافي ماهر العطّار (الصورة) لتقديم محاضرة بعنوان «من التصوير الحربي إلى الفنّ». يُضيء العطّار على دور التصوير الوثائقي في وسائل الإعلام والفن الحديث. ثمّ يستعرض المصوّر الذي يجمع بين التصوير الوثائقي والتصوير الفنّي، مسيرته المهنيّة التي بدأت عام 1984، وشهرته التي توسّعت بعد اختيار إحدى صوره غلافاً لـ «نيويورك تايمز» وافتتاحه أوّل غاليري للصور الفوتوغرافيّة في مدينة بيروت.

محاضرة «من التصوير الحربي إلى الفنّ»: اليوم ـ الساعة الرابعة ظهراً ـ «القاعة البريطانيّة» (الجامعة الأميركيّة في بيروت). للاستعلام: 01/350000

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 /01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com